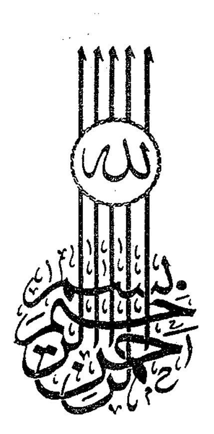
شعر
كعب بن سعد الغنوي

شعر

كعب بن سعد الغنوى

جمع وتحقيق ودراسة

الدكتور/ عبد الرحمن محمد الوصيفى


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى أستاذى الأستاذ الدكتور:

الطَّاهر أحمد مَكّى

عالماً جليلاً ، وأباً حنوناً ، وصديقاً وفيّاً .

عبد الرحمن محمد الوصيفى

تقـــــديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد :

كانت رحلتى مع كعب بن سعد الغنوىِّ رحلةً ممتعة ، وإن تخلَّلتها المتاعب المعتادة التى يتعرض لها باحثو تراثنا الشعرى القديم ، هذه الرحلة ساقنى إليها عشقى للشعر العربى الجاهلىِّ ، ومعرفتى القديمة بشعر كعب ابن سعد الغنوىِّ ، منذ أن دخلت فى رحاب دار العلوم ، وزادت معرفتى به عندما كنتُ فى السنة التمهيدية للماجستير فى قسم الدراسات الأدبية ؛ إذ درّس لنا أستاذنا العالم الجليل الأستاذ الدكتور على الجندى ـ أمتعه الله بالصحة والعافية ـ كتاب مختارات شعراء العرب لابن الشجرى ، وبه بعض من بائيته المشهورة .

وإذا كانت هذه القصيدة تدل على شاعر يُعدُّ من فحول الشعراء ،

فإن قلة شعره كانت حائلاً يمنع الباحثين أن يقدموا على جمع شعره وتوثيقه ودرسه ، ومن ثم وجدت رغبة مُلحة فى نفسى منذ ذلك الزمن البعيد ، بأن أقوم بجمع شعر كعب وتوثيقه ودراسته والوقوف على ملامح الجمال فيه ، وعندما واتتنى الفرصة وليّتُ وجهى صوبَ كتب التراث المخطوطة والمطبوعة ، أبحث عن شعره وأجمعه وأحققه ، ولما تم ذلك - بعون من الله - آثرت أن أقدم هذا الشعر بدراسة رأيتها ضرورية ، ودارت هذه الدراسة حول نسب الشاعر ، وعصره - إذ لم تتفق المصادر على العصر الذى عاش فيه - وقبيلته ، وقمت بالوقوف على شخصية الشاعر من شعره ، ثم تحدَّثت عن أهم الملامح الموضوعية فى شعره وهى الرثاء والحكمة .

ثم تناولت بالدراسة أبرز الملامح الفنية فى شعره ، وهى اللغة ودلالاتها والتصوير .

أما عن شعر الشاعر فقد جمعتُ شعره وضبطته ضبطًا كاملاً ، ورتّبت القصائد حسب ترتيب القوافى ، وذكرت البحر العروضى لكل قصيدة أو مقطعة ،وقمت بشرح الكلمات التى تحتاج لذلك فى الهامش ، وأثبتُّ الرواية التى رَجَّحْتُ أنها الأنسب للسياق ، وذكرت جميع الروايات المختلفة لكل بيت ، وكان منهجى فى ذلك هو المنهج الاستقصائى ،

وختمت شعر كعب بما نُسب له ولغيره ، وهو ليس له .

وقد حاولت جاهداً أن أجمع كل ما نسب إلى الشاعر ليكون ديواناً شعرياً يسهل على الباحثين والدارسين الاطلاع عليه .

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه ، وأن يعيننى على غيره فهو نعم المولى ونعم النصير .

دكتور

عبد الرحمن محمد الوصيفى

القاهرة - منيل الروضة

الاثنين فى ٢٢ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ

١٢ أكتوبر ١٩٩٨ م



أولا

الــدراســة

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م

الدراسة

نسبه :

هو كعب بن سعد بن عمرو بن عُقْبة - أو علقمة - بن عوف بن رفاعة ، أحد بنى سالم بن عَبيد (بفتح العين) ابن سعد بن جِلاَّن بن غَنْم بن غَنِىٍّ بن أَعْصُر (١) .

وقال البغدادىُّ : كعبُ بن سَعد الغَنَوىّ ، هو أحد بنى سالم بن عُبَيد (بضم العين) ابن سَعْد بن عَوْف بن كعب بن جِلاَّن ، بكسر الجيم وتشديد اللام ، ابن غَنْم ، بسكون النون ، ابن غَنِىّ بن أَعْصُر (٢) .

وعرَّفَهُ القرشىُّ بأنَّهُ : مُحمَّد بن كعْب بن سَعْد بن عمرو بن عُقْبة بن عوف بن رِفاعَة ، أخو بنى سالم بن عُبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلاَّن بن غَنْم بن عَلىّ بن غنىّ بن أَعْصُر بن سعد بن قَيْس عِيلان بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان (٣) .

ووصف مُحققَا كتاب الأصمعيّات هذا النَّسبَ بأنَّهُ خطأٌ ظَاهِرٌ (٤) .

(١) هذا النسب فى طبقات فحول الشعراء (١ / ٢٠٤) ، ومعجم الشعراء ص ٣٤١ .
(٢) خزانة الأدب (٨ / ٥٧٤) .
(٣) جمهرة أشعار العرب (٢ / ١٩٧) .
(٤) الأصمعيات ، أصمعية (٢٥) ص ٩٤ هامش .

والذى يَقْصدُهُ المُحققَان الاسمَ الأوَّلَ « محمد » فهو زائد ، أما بَقَّيةُ النَّسبِ فَأعتقدُ أنَّهُ صَحيحٌ ؛لأنَّهُ لم يختلف كثيراً عن بقيَّة المصادر الأُخرى.

وقال ابن هشام عن نسب أخى كعب بن سَعد : مَأْرِبُ بن سعد بن قيس بن الصَّعْل بن قُراد بن غنىّ بن يَعْصُر بن قيس عِيلان [1] ، وأتفقُ مع مُحققى كتاب الأصمعيات فى شكّهما فى صحّة هذا النَّسب لكَعْب بن سعد الغنوىّ لمُخالَفَته كُلَّ الروايات التى وصَلَتْ إلينا [2] .

وفى شعراء النَّصرانية وردَ نسبُه على أنَّه كَعبُ بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة من بنى غَنِىّ بن أَعْصُر ، وهو مُنَبِّه بن سعد بن قيس عيلان [3] . وهذا خطأ بيِّن؛لأن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة ،شخصٌ غير شاعرنا ، فهو قُرَشىٌّ وليس من بنى غَنِىٍّ ، وهو جدُّ الخليفة أبى بكر الصديق ، عَتيق بن أبى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرُو بن كعب بن سعد بن تَيْم ابن مُرَّة ﷺ [4] ، كما أنَّهُ جدُّ عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تَيْم بن مُرَّة ، سَيِّدُ قُرَيْشٍ فى زَمَانه [5] .

عَصْرُه :

اختلفَت المصَادرُ فى تَحْديدِ عَصْرِه ، فَبَعضُها أكَّدَ أنَّهُ جَاهِلىٌّ ،

---

(١) التيجان ص ٢٦٠ .
(٢) الأصمعيات ، أصمعية (٢٥) ص ٩٣ هامش .
(٣) شعراء النصرانية (٥ / ٧٤٦) .
(٤) انظر : جمهرة النسب ص ٨٠ .
(٥) انظر : جمهرة أنساب العرب ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

والبعضُ الآخر رجَّحَ أنَّه إسلاميٌّ ، فَصَاحبُ الحماسة البصرية نصَّ على أنه جَاهليٌّ (١) ، وكذلك لويس شيخُو فقال : شَاعرٌ جَاهليٌّ مُجيدٌ ، لَهُ ديوان شعْرٍ ، ذَكَرَه حاجى خَليفة فى كِتَابِ كَشْفِ الظّنُون (٢) . وَحدَّدَ سنةَ وَفَاته بأنَّها سنةُ ٦١٧ م أى قبل الهجرة بست سَنَوات ، وكان قريباً من هذا خيرُ الدين الزِّركلى ، فذكر أنَّه جَاهليٌّ وأنَّه توفى فى السنة العاشرة قبل الهجرة (٣) .

أما ابنُ سلام الجُمَحىُّ فقد ذكرَه فى طبقةِ أَصْحابِ المراثى دون أن يُحدّدَ عصرَهُ (٤) .

ويرى البغدادىُّ أنَّه شاعر إسلامىٌّ ويُرجِّحُ أنه تابعىٌّ (٥) ، بينما يَرَى الألُوسىُّ أنَّهُ كانَ فى زمنِ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه (٦) .

أما أنَّ الشاعر عاش فى الجاهلية فهذا ما نميلُ إليه ؛ لأنَّه رثى أخاهُ أبا المغوارَ الذى قُتِلَ فى وَقْعةِ ذى قار (٧) ، وهذه الوقعة كانت وقد بُعثَ النبىُّ ﷺ ،ويُروَى أنَّه قال: « اليوم انتصفَت العربُ من العجم بى » (٨) . أمَّا عن سَنَةِ وفاته فإننا لا نستطيعُ التَّسليم بقول خير الدِّين الزركلى بأنَّها كانت فى السنة العاشرة قبل الهجرة ، ولا بقول الأب لويس شيخُو بأنَّها كانت فى السنة السادسة قبل الهجرة ؛ لأنَّنا لو قبلنا بهذا يكون الشاعر قد

---

(١) الحماسة البصرية (١ / ٢٣٢) .
(٢) شعراء النصرانية (٥ / ٧٤٦) .
(٣) الأعلام (٥ / ٢٢٧) .
(٤) طبقات فحول الشعراء (١ / ٢٠٤) .
(٥) الخزانة (٨ / ٥٧٤) .
(٦) بلوغ الأرب (٢ / ٢٠٥) .
(٧) شعراء النصرانية (٥ / ٧٤٦) .
(٨) أيام العرب فى الجاهلية ص ٤٩٢ .

مات ولم يَعْتنق الإسلام ؛ لأنَّ قَبائل نجد بما فيها غنىّ لم تدخُل الإسلام إلا فى العام العاشر للهجرة الذى أطلق عليه عام الوفود ، وكان يمكن أن نُسلِّم بجاهليَّة الشَّاعر لوْلا أنَّنا وَجَدْنَا لَفْظَ « الرَّحمن » فى قَوْل الشَّاعر :

وإذَا سُئِلْتَ الخيرَ فاعْلَمْ أنَّهُ نُعْمَى تُخَصُّ بها من الرَّحمن (١)

وهذا البيت ورد ضمْن أبياتٍ يُوصِى بها الشاعر ابنه « على » فى أواخر عُمْرِه ، ولفظُ « الرَّحمن » من الألفاظ التى استُحدِثت فى الشِّعر العربىِّ فى عصر النبوَّةِ والرَّاشدين (٢) .

وَمن ثَمَّ نجدُ أنْفُسَنَا أمام الاحتمالات التَّالية :

١ ـ إسلام الشاعر فى العهد النبوى :

لَوْ فَرَضْنَا أنَّ الشَّاعر قد اعتنق الإسلام قبل الهجرة أو فى حيَاة النَّبى ﷺ لكانت له صحبة أو على الأقلّ وِفَادَةٌ على النبىِّ ، فما كان لكعب بن سعد أن يُسْلم دون أن يأتى إلى المدينة المنوَّرة كعادة القبائل عامَّةً ، وَساداَتهم وَشُعَرَائهم خَاصَةً . وقد خلَت كُتبُ الصَّحابة من اسم كعب بن سَعْد الغَنَوىّ (٣) ممَّا يُؤكد أنَّهُ لم يُقَابل النبىَّ ﷺ ولم يُسْلمْ فى حَيَاته ، وَقَدْ أكَّد البَغْدادىُّ ذلك فى الخَزَانة عندما قال :« وَقَدْ رَاجَعْتُ كُتب الصَّحابة ، وكتابَ الشُّعراء لابن قُتَيْبَةَ ، وكتاب الأغانى وغيرَها ، فَلَمْ

(١) أمالى القالى (٢ / ٣١٢) .

(٢) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ١١١ .

(٣) بحثت عن اسمه فى : أُسْد الغابة ، والاستيعاب ، والإصابة فى تمييز الصحابة ولم أجد له ذكراً .

أجَد تَرْجَمَتَهُ فى أحدِهَا » (١) .

والذى يَهُمُّنَا من هذه الكُتُب ،كتُبُ الصَّحابةِ التى رَاجَعَها البغدادىُّ ، وَعلَى هَذَا يكُون هذا الاحتمالُ بعيداً عَنِ الواقع .

٢ ـ الأبيات ليست للشاعر :

كان من السَّهْل أنْ نشكِّكَ فى صِحَّة نَسب هذه الأبيات للشَّاعر ، وَعنْدَئذ نَجْزمُ بأنَّهُ ولد ومات فى الجاهليَّة ، لكنَّنا نجدُ هذه الأبيات فى الأَمَالىَ لأبى علىّ إسماعيل بن القاسم القالىّ (٢٨٨ هـ ـ ٣٥٦ هـ) « أحفظُ أهْل زمانه للغة ، وأروَاهُم للشِّعر ، وأعْلَمهُم بعِلَلِ النَّحْو عَلَى مَذْهب البصريين ، وأكثَرَهُم تَدْقيقاً فى ذَلك » (٢) . كما أنَّ راويها هو ابنُ الأعرابىّ (أبو عبد الله مُحمَّد بن زياد ١٤٥ هـ ـ ٢٢٥ هـ) الذى اشتهر بغزارة العلم ،وكَانَ مُوثَّقاً فى روايته (٣) .

لذلك لا نُجد مجَالاً للشَّك فى صحَّة نسب هذه الأبيات للشاعر .

٣ ـ إسلام الشاعر فى عهد الراشدين :

بالنَّظر إلى شعر كعب بن سعد الذى بين أيْدينا نجد أنه خَلا من الرَّوح الإسلاميّة ،ما عدا المُقَطَّعة التى أوْرَدنا منها البيتَ السَّابق والذى حَوَى لفظ

(١) الخزانة (٨ / ٥٧٤) .

(٢) انظر : بغية الملتمس ص ٢١٨ ، ومعجم الأدباء (٢ / ٣٥٢ ، ٣٥٣) .

(٣) انظر كتابنا : مدخل إلى تحقيق النص الشعرى ص ٢٥ ، ٢٦ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ / ٧٣ ، ١٦٨) .

« الرَّحمن » ، وهذه المُقَطَّعة فى ستة أبيات؛لذَا فإنَّنى أُرجّحُ رأىَ الألوسى الذى قال : أَرَاهُ فى زَمَنِ عُمر بن الخطاب (١) ، وعلى هذا يكون الشَّاعر عاش فى الجاهلية وَرُبَّما أَسْلم بعد حرُوب الرِّدة ومَاتَ فى أوَّل خلافة عُمر ابن الخطَّاب رضي الله عنه ؛لذلك لم يتأثر شعْرُهُ كثيراً بالإسلام ، شَأْنُه فى ذلك شَأنُ مُعْظَم شُعَرَاء هذه الفترة الذين عَاصَرُوا الجَاهليَّة والإسلام ، ونأخذُ مثالاً على ذلك الشَّماخ بن ضِرار الذُّبيانىَ الذى لم تَظْهر الرُّوحُ الإسلاميَّةُ فى شعره مُطْلقاً (٢) . وما يُرَجح رأينا هــذا قــول البغدادى : « والظَّاهر أنَّه تابعىٌّ »؛لأنَّ الصَّحابى هــو من لقى النبىَّ صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ولو ساعة،وهذا لم يتحقق ومن ثَّم يكون من الذين أسلموا على أيدى الصحابة (٣) ، ولهذا نرى عبارة البغدادى غاية فى الدقة والوضوح .

---

(١) بلوغ الأرب (٢ / ٢٠٥) .

(٢) الخزانة (٨ / ٥٧٤) .

(٣) انظر فى تعريف الصحابى والتابعى :

* فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر (٧ / ٥ ، ٦) ط دار الريان للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
* قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لمحمد جمال الدين القاسمى ص ٢٠٠ ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د . ت) .
* معرفة علوم الحديث للنيسابورى (الإمام الحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى) ص ٢٤ مكتبة المتنبى ، القاهرة (د . ت) .
* تدريب الراوى شرح تقريب النواوى (١ / ١٩٣) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، منشورات المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
* الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٥ / ٤٨٠) تحقيق أبى إسحاق الحوينى ، دار ابن عفان ، جدة / السعودية ط ١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

قبيلته :

يَنْتسبُ الشَّاعرُ إلى قَبيلةِ غنىّ بن أَعْصُر بن سعد بن قَيْس عِيلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان (١) . وقَبيلةُ غنىٍّ كانَتْ تَسْكُنُ منطقةَ وَسط نَجْد ، يُجاورُهَا من الشَّمال والغرب بَنُو عامر بن صَعْصعةَ ، ومن الشَّرق بنو حنيفة من بكر بن وائل بن قاسط،ومن الجنوب بنُو باهلة بن أعْصُر ؛ ومن أشْهَرِ مياهِهم الجَرْولةُ والنَّقْر والعناقَةُ ، وَمِنْ أشْهَرِ جِبَالهم النَّيِّرُ ونَضَاد (٢) .

وقد تَدَاخَلَتْ غَنِيٌّ مَعَ بنى كِلابٍ صِهْراً وَجِوَاراً ، فأمُّ البنين خَبِيَّةُ بنتُ رِيَاح بن ربيعة الغنويَّة كانَتْ زوجةَ جَعْفر بن كِلابٍ ، وهىَ أُمُّ خَالدِ ابن جَعْفر وأَخويْه مَالك والأحْوَص (٣) ، لهذَا تَدَاخَلَتْ ديار غنىّ مع ديار بنى كلاب ، حتى أن بنى كلاب قد اشتروا بئراً من بعض غنى (٤) .

غَنىٌّ بين قبائل العرب :

تُعَدُّ قبيلة غنىٍّ من القَبائِل الضَّعيفَةِ التى لا وزن لها ، فعندما نَنْظُر فى

---

(١) انظر : الاشتقاق ص ٢٦٩ ، وجمهرة النسب ص ٣١١ ، ٤٥٧ .

(٢) انظر : بلاد العرب ص ٨٢ ـ ٨٤ .

(٣) انظر : جمهرة النسب ص ٣١٤ ، والمحبر ص ٤٥٨ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٤ .

(٤) بلاد العرب ص ٨٣ .

أيَّام العرب فى الجَاهليّة ، لا نَجِدُ لغَنىّ ذكراً ، إلا فى يوم « مَنْعج » (١) وهذا اليوم ليس مواجهة بين جيشين ، ولا خاضته قبيلتان كلٌّ منهما تُريدُ الانتصارَ عَلَى الأُخرى ، وإنَّما هُو حَادث قَتْلٍ فَرْدِى ، إذْ قتلَ ريَاحُ بن الأشَلّ الغنوى شأسَ بن زُهَيْر بن جُذَيْمَة ابن سيد بنى عبس ، عندما كان عائداً من عِنْدِ النَّعْمان بنْ المُنْذر ، وعندما تحدثنا المَصادرُ عن هذه الوَقْعة تَذْكُر أنَّ رياح بن الأشل لم يكن يعرف شأْسَ بن زهير قَبْل قَتله ، ولم يَتربَّص له ، ولمْ يَنازِله فارسًا لفارس وإنَّمَا رآه يغتسل قُرب بيته ، مُتَحَلّلاً مِنْ ملابِسهِ وامرأته تنظر إليه ، فَغار ، ورَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وغيَّب أثره .

ويعلمُ زُهير بن جذيمة بأنَّ ابنه قُتِل فى غَنىٍّ ، فَيذْهَبُ لبنى كِلاب لأن غنياً وكِلاباً حلفاء ، وَيظهر ضعف بنى غنى فى طلب زُهَيْر عندما قال لبنى كلاب: « إما تُحيون وَلَدِىْ ، وإمَّا تُسلّمون إلىَّ غنيًا حتَّى أَقْتُلهُمْ بوَلَدى ، وإمَّا الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم » (٢) . لكن كِلاباً تَرْفُضُ تَسْليم غنىٍّ ، ولولا حِماية بنى كلاب لهم لاستباحهم زهير بن جذيمة وقد عبر عن ذلك بقوله (٣) :

(١) مَنْعج : واد بالقرب من حمى ضرية لغنى . معجم ما استعجم (٢ / ٤٩٦ ، ٤ / ١٢٧١) وانظر تفاصيل ذلك اليوم فى أيام العرب قبل الإسلام لأبى عبيدة ،ص ٩٥ ، والعقد الفريد (٥ / ١٣٣) ، والأغانى (١١ / ٧٥) ، والكامل لابن الأثير (١ / ٥٥٦) .

(٢) الكامل لابن الأثير (١ / ٥٥٦) ، وأيام العرب لأبى عبيدة ص ٩٥ .

(٣) الأبيات مع غيرها فى الكامل لابن الأثير (١ / ٥٥٧) ، وأيام العرب ص ٩٨ .

ويُعبِّر الشاعر عن مُصيبته الكُبْرَى وهى فَقْد أبى المغوار ، ويتمنى لو فداه من الموتِ بعينيهِ أو بيدهِ اليُمْنَى :

فَلوْ كَانَ مَيتٌ يُفْتَدَى لفديتُه ... بما لم تَكُنْ عنه النُّفوسُ تطيبُ
بعينىَّ أو يُمْنَى يدىَّ وقيل لى ... هوَ الغَانمُ الجذلانُ يومَ يؤُوبُ

وتتجلَّى براعةُ شَاعرنا فى أنه لم يُسوِّ عينيه ويده اليُمنى بفداء أخيه ، فهو يُصَرح بِأنَّه الغَانمُ من هذا الفداء بالرَّغمِ من خسارته البدنية .

ويركِّز كعب على عِلاقته بأخيه ، فهى عِلاقةٌ حَميْمَةٌ ، ولَمْ يكُنْ أبو المغوار أخاً عادياً ،فقد كان ماجِداً عَالماً ،يَعْرِف صروف الدَّهرِ وتقلبَاتِه ، وكان يُحيط الشاعر بحلمِه ومَعْروفه ، ويبعد عنه غضبه وثورته :

لقد عجمَتْ منِّى الحوادثُ مَاجداً ... عَرُوفاً لريْبِ الدَّهْرِ حينَ يُريبُ
لقد كان : أَمَّا حِلْمُه فَمُرَوَّحٌ ... عَلَىَّ ، وأما جَهْلُهُ فَعَزِيبُ

وبالإضافة إلى هذه الخِصالِ المَعْنَوية التى اتَّصَفَ بِهَا أبو المغوار ، فإنه أيضاً من النَّاحيةِ العَمَليَّةِ والسُّلوكيةِ كان يُقَدِّم العون إلى الشَّاعرِ ويَصْرِف عَنْه شدائدَ الأيَّامِ :

أخى كان يكفينى وكان يُعينُنى ... على نائبات الدَّهرِ حينَ تَنُوبُ

ويتجه شاعرنا إلى تأبِيْن أخيه ، كعادة شعراء الجاهلية ، الذين جعلوا « قصيدة الرثاء إطاراً فَنِّياً جمع فيه الشاعر مختلف المُثل العُليا لِمن

المَفاتيح الأَساسية لِشَخْصيَّته السَّليمةِ المُتَّزِنَة العاقلة .

وإذا كان الحديث عن النفس وخصالها الحميدة وما تَتَّصِفُ به من مزايا شيئاً لا تستريح له أنفُسُ الآخرين ، فإنَّ الحديث عن ذلك شعراً يعدُّ مقبولاً ومُستساغاً ، وقد تَنَبَّه ابنُ رَشيق إلى ذلك فقال : « لَيْسَ لأحدٍ منَ النَّاسِ أن يطرى نَفْسه ويمدحها فِى غير مُنافَرةٍ ، إلا أنْ يكون شاعراً ، فإنَّ ذلك جائزٌ له فى الشعر غير معيبٍ عليه » (١) ؛ لأنَّ التَّغَنِّى بالخِصَال الحميدة والفضائل النفيسة يخرجها من حَيِّز الذاتية الضَّيِّق حتى « تفقد تلك النبرة الشَّخْصيَّة التى تُؤَذى أسماع الآخرين ومن ثم تُصبح مُمْتِعَة لَهُمْ » (٢) ؛ لأنّ هذه المثل يتطلَّع إليها المُتَلقِّى ، فَهِىَ قَاسِمٌ مُشْتَركٌ بينه وبين الشاعر ، وعلى ذلك نجد المُتَلقِّى للشِّعْرِ « يتعاطف مع الشَّاعر ويشاركه مشاعره حين يتغنى بالمُثُل العُلْيا ، فيكون قَدْ عبَّر عَنْ خَواطر وأُمنيات القارئ » (٣) .

وقد تَغَنَّى كعب بن سعد الغنوى بفضائل نفسه ، ليجعل من هذه الفضائل دُستوراً أخلاقيًا ، يُعْجب به النَّاس ، بل يتغنون بهذه الأخلاق مع الشاعر ، فهو رجل يعرف حقوق الغير قبل أن يتمسك بحقه ؛ إذ

(١) العمدة (١ / ١٩) .

(٢) من كلام « فرويد » نقلا عن الدكتور شكرى محمد عياد ، البطل فى الأدب والأساطير ص ٤٤ .

(٣) د : يحيى الجبورى ، الشعر الجاهلى ، خصائصه وفنونه ص ٣٠١ .

يتحكم فى لسانه مُحتفظاً بأسرار نفسه ، لا يبوح بها لأحد ، وفى الوقت نفسه لا يسألُ عن أسرار الناس ، يقول :

وَلستُ بمبدٍ للرِّجالِ سَريرتى وَمَا أنا عن أَسْرَارِهم بِسَؤُولِ

وَلا يقفُ الأمر بالشَّاعر عند ضبط لِسانِه حتَّى لا يتحدَّث عن أسرار نفسه أو يسأل عن أسرار غيره ، بل هو شخْصِيَّةٌ عَظِيمةٌ تحافظ على هَيْبَتِها ووقَارِها ، فإذا ما تَحَدَّث أمام الرِّجالِ ، تَجَنَّب عَوْراءَ الكَلام التى تُحطُّ من شأنِه وَشَخْصيَّتِه ، يَقولُ :

إذَا أنتَ جَالسْتَ الرِّجالَ فلا يكُن عَلَيْكَ لعورَاتِ الكلامِ دَليلُ

والشَّاعر لا يُلْزِم نفسه بعدم الخَوْضِ فى الكَلامِ القَبيح فقطْ ، إنَّمَا يُلْزِمْها بعدم السَّماع لهذا الكلام عِنْدَمَا يَصْدُرُ من الغَيْرِ ؛ لأنَّ الكلام القَبيح لا مكانَ له فى نفسه السَّوِيَّة المُتَّزِنَة :

وعوراءَ قد قيلَتْ فَلم أستَمعْ لها وما الكلمةُ العَوْرَاءُ لى بِقَبُولِ

والشَّاعر عاقلٌ لَبيبٌ يَعْرِفُ قدر الكَلِمَة وَدَوْرِهَا فى تَقْليبِ النُّفُوسِ وَإثَارَتِهَا ؛ لِذا فَهُو لا يَتَفوّه بِلَفْظ لا يَجُرُّ نَفْعاً له ، ويُثِيرُ حَفِيظَةَ صَاحِبِه عَلَيْهِ :

ومَا أنا للشَّيء الذى لَيْسَ نَافِعى ويغضب مِنْهُ صاحبى بِقَؤُولِ

ويقف الشاعر على خُلّةٍ كريمةٍ من الخِلالِ التى يَتَحلَّى بِهَا ،وَهِى خُلَّة

البُعْدِ عن النَّمِيمَةِ ، وهِيَ من أفضل الخِلالِ الحَمِيدةِ فى الإنسان فى أىِّ عَصْرٍ وفى أىِّ زمانٍ :

ولا أنَا يَوْمًا للحديثِ سَمَعتُه إلى هَاهُنَا من هَاهُنَا بنقُولِ

كما أنَّهُ يتحلَّى بالصِّدْقِ فى التَّعبير عن مشاعره ، فليس من شِيَمِهِ التى جُبِلَ عَلَيْهَا أن يُضْمِرَ كَرَاهِيةً لأحد ، وعندما يلقاه يخفى هذه الكراهية ويُظْهِرُ له المَوَدَّةَ والحُبَّ :

ولَسْتُ بِلاقِى المرءِ أَزْعُم أنَّه خَليلٌ ، ومَا قَلْبِى لَهُ بخليلِ

والشَّاعر هنا يقترب من السِّماتِ الشَّخْصيةِ للشعراء الصَّعاليك الذين نَأوْا بأنفسهم عن النِّفاق الاجْتماعى « ممَّا يُسَمِيه النَّاسُ مُداراة أو مُجامَلة أو مُصَانَعَة ،فَهُمْ لا يُقِرُّون هذه المُصَانَعات » (١)،غَيْرَ أن مصدر هذه السِّمة يختلف عند شاعرنا ، عمَّا كان عليه شعراء الصَّعاليك ، فى جانب .

فَمَصْدَرُها عند كعب الغنوى سَلامَة النَّفْسِ واتزانها ، بَيْنَمَا مَصْدَرُهَا عِنْدَ شُعراءِ الصَّعاليك عزلتهم عن المجتمع ، ومن ثمَّ فهُم لَيْسُوا فى حَاجَة إلى النَّاس تَضطرهم للمصانَعة ، ويَلتقى شاعرنا والصَّعاليك فى جانب آخر وهو فَقْرهُمْ (٢) ، فَلَيْس لديهم من المال مَا يجعلهم يُصارعون الناس عليه .

---

(١) شعر الصعاليك ، منهجه وخصائصه ، د : عبد الحليم حفنى ص ٣٣٤ .

(٢) سنناقش قضية فقر الشاعر فيما يأتى .

وهو كريمُ النَّفْسِ لا يَقْبَلُ ضَيْمًا ومن ثمَّ يَحْرِصُ على عَدَمِ تَعَرُّضها لما يُشينُها، فنراه يُعرِضُ عن التَّمَازُح الذى يُخْرِجُ الآخرين مِن دائرة الحِلْم :

وأعرضُ عن مَوْلاى لو شئتَ سَبَّنى وما كُلُّ يَوْمٍ حلمهُ بأصيلِ

ويعطينا الشاعر أجلَّ خِصاله ، وخِصَال العربِ أجمعين ، ألا وهِيَ الكرُم فلم « تكْن خصلةٌ عندهم تَفوق خصْلة الكرَم ، وقد بَعَثَتْها فيهم حياةُ الصحَراءِ القَاسية وَمافيها من إجْدَابٍ وإمحال » (١) ، وكرم شاعرنا ليس عن ظهر غنى وإنَّما عن قَنَاعَةِ النَّفْسِ بحق الغَيْرِ فيما يملك حتَّى ولَوْ كان قَليلاً ، فهو يقسِّم ظهر البعير الذى يركبه بينه وبين زميله فى السَّفَرِ ، ولا تقبل نفسه أن يستمتع بالرَّاحَةِ وزميله يعانى وَيْلاتِ الطَّرِيق :

وذِى نَدبٍ دَامى الأظلِّ قسمتُهُ محُافظةً بينى وبينَ زَميلى

والشاعر عفيفُ النَّفس ، يَرْفعُ يَدَهُ عن الطَّعامِ مُفضلاً مَنْ يأكُل معه على نفسه :

وزاد رفعت الكفَّ عنهُ عفَافةً لأُوثِرَ فى زَادِى عَلَىَّ أكيلى

ولعَلَّنا نُلاحِظُ أنَّ الشاعر فى البيتَيْن السابقين أوضح كرمه ومروءته بشيئين ، الأول : أنَّهُ يقْتَسِمُ ظهر البعير مع صاحبه ، أمَّا الآخر : فهو يرفع يده عن الطعام إيثاراً لضيفه ، ولَعَلَّنا نَخْرُجُ من هذا بأن الشاعر كان فقيراً لا يملك إبلاً ينحرُهَا لِضيوفه ، ويُسَجِّلُ ذلك فخْراً كما فعل شُعراء

(١) العصر الجاهلى ، الدكتور شوقى ضيف ص ٦٨ .

العصر الجاهلى الذين اشْتَهرُوا بالكرم أو فَخَرُوا به ، فهذا حاتِم الطّائى يَرْوى لنا كَرَمَهُ عنْدَما يسمع صوتاً خائفاً فَزِعاً ينادى فى الصَّحْراءِ ، فيُوقدُ النَّارَ ويُخرِجُ كَلْبَه ويقابله مُقَابَلَة الكُرماءِ ثُمَّ يتجه حاتم إلى إبله الكريمة لِيَذْبح إحْدَاهَا لِهَذَا الضيف ، يقول حاتم (١) :

ودَاعٍ دعَا بعد الهدوِّ كأنما ... يُقَاتِلُ أهوال السُّرَى وتُقَاتِلُه
دعا آنساً شبه الجنون وما به ... جنونٌ ولكن كَيْدُ أمر يُحاوِله
فلما سمعتُ الصَّوْتَ ناديتُ نحوهُ ... بصوت كريم الجدِّ حُلْوٍ شَمَائله
فأوقَدْتُ نارى ليبصرَ ضَوءَهَا ... وأخرجْتُ كلبى وهو فى البيت داخله
فَلَمَّا رآنى كَبَّر الله وحدَهُ ... وبَشَّر قَلباً كان جَمّاً بلابله
فَقُلْتُ لهُ : أهلاً وسهلاً ومرحباً ... رشدْتَ ، ولم أقْعُد إليه أُسائله
وقُمْتُ إلى بَرك هَجان أعدّها ... لوجبة حَقٍّ نازل أنَا فَاعله (٢)
بأبيضَ خطَّتْ نَعلُهُ حيثُ أدركَتْ ... من الأرض لم تَخْطُلْ علىَّ حمائله (٣)
فأطعمتُه من كَبْدِهَا وسنامِهَا ... شواءً ، وخيرُ الخَيْرِ مَا كان عاجله

والأمْرُ نفسه نجده عند عوف بن الأحوص فى قوله (٤) :

---

(١) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره ، تحقيق دكتور عادل سليمان ص ٢٨٧ المقطعة (٢١) بالديوان .

(٢) البرك : الإبل الباركة ، واحدها بارك ، والهجان : الإبل البيض الكرام ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٣) الأبيض: السيف ، ونعله: الحديدة التى تغشى بها أسفل الجفن ، تخطل : تضطرب .

(٤) البيتان ١ ، ٢ من المفضلية (٣٦) ، والبيت الثالث فى معجم الشعراء ص ٢٧٦ ، والأبيات الثلاثة فى كتابنا : المستدرك فى شعر بنى عامر (٢ / ٧٣) .

وَمُسْتَنبِحٍ يخْشَى القَوَاءَ ودونَهُ من الليْلِ بابَا ظُلمة وسُتُورُها(١)
رفَعْتُ لَهُ ناري فَلمَّا اهْتَدَى بها زجرْتُ كلابى أنْ يَهِرَّ عقُورُهَا(٢)
فباتَ وَقَدْ أَسْرَى من الليل عُقْبَةً بليلة صِدْقٍ غَابَ عنها شُرُورُها(٣)

أما طرفة بن العبد فيعطينا ملمحاً آخر من ملامح الكرم ، فهو كثير الدخول على إبله وذبحه لأفضلها .

حتى أن الإبل تخافه عندما يصل إليها ؛ لأنَّها تعوَّدت منه أن يعقر إحداها ، وهذا الكرم الزائد يثير عليه بعض قومه يقول (٤) :

وَبركٍ هُجُود قد أثارتْ مخافتى نوادِيَهُ أَمْشى بعضب مُجرَّد (٥)
فمرَّت كَهَاةٌ ذاتُ خَيْف جُلالَةٌ عَقيلَةُ شَيْخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدد(٦)
يَقُولُ وقد تَرَّ الوظيفُ وَسَاقُها أَلَسْتَ ترى أن قد أتيت بمُؤيِدَ؟(٧)

---

(١) المُسْتَنْبح : الرجل الذى يكون فى مضلة فيخرج صوته على مثل نباح الكلب ليسمعه الكلب فيتوهمه كلبا فينبح ، فيستدل بنباحه فيهتدى ، والقواء : الأرض الخالية التى لا أحد فيها .

(٢) هرَّ الكلب : إذا نبح وكشر عن أنيابه ، والكلبُ العقور : العاض .

(٣) العُقْبَةُ : النوبة .

(٤) الأبيات ضمن معلقة طرفة ، وهى من ديوانه بشرح الأعلم الشنتمرى ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٥) نواديها : أوائلها ، والهجود : النيام ، والعضب المجرد : السيف .

(٦) الكهاة : الضخمة المُسنّة ، والخيف : جلد الضرع ، وجُلالة : الجليلة الضخمة ، وعقيلة المال : خيره ، والوبيل : العصا ، شبه الشيخ بها ، واليلندد والألندد : شديد الخصومة .

(٧) الوظيف : ما بين الرسغ والساق ، وترَّ : انقطع ، والمؤيد : الداهية .

أما مسْألةُ قِسمَةُ الشَّىء البسيط بين الشاعر وغيره فهى من سمات الشعراء الصعاليك الذين عانوا من الفقر الشديد ، نلمح ذلك فى قول عروة بن الورد العبسى (١) :

فراشى فراشُ الضَّيف والبيتُ بيتُه ولم يُلْهنى عنهُ غزالٌ مقَنَّعُ (٢)

وقال عُروة أيضاً مخاطباً قيس بن زهير سيد بنى عبس (٣) :

إنِّى امرؤٌ عافى إنائى شِرْكَةٌ وأنتَ امرؤٌ عافى إنائكَ واحدُ (٤)
أتَهْزأُ منِّى أنْ سَمِنْتَ وقد ترى بجسمىَ مَسَّ الحقِّ والحقُّ جَاهدُ (٥)
أُقسِّمُ جِسمِى فى جُسُومٍ كثيرةٍ وأحسُو قراحَ الماءِ والماءُ باردُ (٦)

أما مسألة العفَّة عند المأكل فهى سمة من سمات الصعاليك أيضاً فعلى سبيل المثال نَلْمَحُ ذلك فى قول الشَّنفَرىَ الأزدى (٧) :

وإن مُدَّتْ الأَيْدى إلى الزَّادِ لم أكُنْ بأَعْجَلِهم إذْ أجشعُ (٨) القومِ أعجَلُ

---

(١) شعر عُروة بن الورد العبسى ، وضعه ابن السكيت ص ٧٣ .
(٢) غزال مُقَنَّع : يريد امرأة تلبس القناع .
(٣) شعر عروة بن الورد العبسى ص ٦٨ ، ٦٩ .
(٤) عانى إنائى : أى يأتينى من يشركنى فيه .
(٥) الحق : صلة الرحم وإعطاء السائل .
(٦) أقسم جسمى : أقسِّم طعامى ، والماء القراح : الذى لا يخلطه لبن ولا غيره .
(٧) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى ، تحقيق على محمد البجاوى ص ٧٦ .
(٨) الجشع : أسوأ الحرص .

وليس معنى هذا أن كعب بن سعدٍ الغنوى من الشّعراء الصعاليك ، فهناك سمات كثيرةٌ عُرف بها الصّعاليك ولم تتوفر عند شاعرنا (١) ، ولكنّه على كلٍّ حال كان قريباً من شخصيتهم وبعض سلوكهم ، وربّما ذلك يرجع إلى معاناته من الفَقْر مثلهم ، أو لنقل : إنه لم يكن فى سعة من الرزق .

المَلامِحُ المَوْضُوعيَّةُ :

أ ـ الرِّثاءُ :

وهو من أكثر الأغراض الشعرية صدقاً ؛ لأنه يصدر عن نفسٍ كليمةٍ وقَلْبٍ حزينٍ مُفعم بالأسى والمَرارة ، وقد سأل الأصمعىُّ أعرابياً : « ما بالُ المراثى أشرف أشْعَارِكُم؟ قال : لأنّا نقولها وقلوبُنا مُحترقة » (٢) .

والرثاء عند شاعرنا يُعْتَبُر من عيون المَرَاثى فى الشّعر العربى ، فهذا أبو هلال العسكرىّ يقول عن قصيدةٍ لشاعرنا : « قالوا: ليس للعرب مرثيةٌ أجْودُ منْ قَصيدةِ كعب بن سعد التى يُرْثى فيها أخاهُ أَبَا المِغوار » (٣) . وعن القصيدة نَفْسها يَقُولُ الأَصمعىُّ : « ليس فى الدُّنيا مثلها » (٤) .

---

(١) انظر سمات الصعاليك فى : الشعراء الصعاليك للدكتور يوسف خليف ص ٥٠ وما بعدها ، وشعر الصعاليك منهجه وخصائصه للدكتور عبد الحليم حفنى ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) نهاية الأرب (٥ / ١٦٥) .

(٣) ديوان المعانى (٢ / ١٧٨) .

(٤) الموشح ص ٨١ .

وأعتَقِدُ أنَّ الذى جعل رِثاء كعب طائر الذكرِ هو قدرةُ الشاعرِ الفنّيةِ ، فالشَّاعر عندما يمتلك أدواته الشِّعْرية من لغة وتصوير وغيرهما ، ويكون صادق العاطفة فإنَّ شعره يُؤثرُ فى المتلقِّى تأثيراً مباشراً ، هذا التأثير ربما يكون معادلاً للحزن الذى يغمر وجدان الشاعر .

وبالنَّظَر إلى الرثاء عند كعب نَلْحَظُ قُوَّةَ العاطفة التى كانت تَرْبُطُه بأخيه ، والصِّدق فى التَّعبير عن هذه العاطفة ، أو لنقل : القُدْرة على تصوير هذه العاطفة شعراً ، ونجدُ الشاعرَ حريصاً على هذا الصدق فى قوله :

وإنِّى لَباكيه وإنِّى لَصَادقٌ ... عَليه ، وبعضُ القَائلين كَذُوبُ

ولَعَلَّنا نَلْحَظُ تِكْرارَ الجُملة الاسمية المؤكدة بأنَّ واللام ، وهو دلالة على عاطفة الشَّاعر ومدى صدق هذه العاطفة ، والشاعر يخبرنا بأنَّ حُزْنه على أخيه لا يُفَارقُه آناء اللَّيْلِ وأطراف النهار :

إذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمس عُلِّلتُ بالأسى ... ويأوى إلىَّ الحُزنُ حين تغيبُ

وهذا المعنى سبقت إليه الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد) حين قالت (١) :

يُذكّرنى طُلوعُ الشَّمسِ صَخْراً ... وأذكرُهُ لِكلِّ غروب شَمْس

---

(١) شرح ديوان الخنساء ص ٥٦ .

فَلولا كلابٌ قَدْ أخذتُ قَرينَتى ... بــردّ غَنىٌّ أعبُــداً ومَواليا
ولكن حَمَتْهُم عُصْبَةٌ عامريَّةٌ ... يهزُّون فى الأرض القصار العواليا

ويَتَحولُ العداءُ بين بنى كِلاب وبنى عَبْس ، بل تشتعل منطقة نَجْد بالحروب المُسْتَمرَّة بسبب هذه الوقعة ، فَتَلْتَفُّ هوازن حَوْل خالد بن جَعْفَر الكلابى ، ويُقابِلُون عبسًا فى غير موقعة حتى يقتل زهير بن جذيمة ، وتُحاول عبس الثأر إلا أن حرب داحس والغبراء قد شغلت بنى عبس عن ثأرها (١) . وبالرغم من أن غنيًا هى التى أَشْعلَت هذه المعارك المتعاقبة إلا أنها لم تقُم بأى دورٍ بطولى فى هذه الأيام ، واكتفت بأن تعيش تحت حمَاية بنى كِلابٍ .

حَوْلَ شَخْصيَّةِ الشَّاعرِ :

لقد ضنَّت علينا المصادر بأخبار الشاعر التى يُمْكِنُ من خِلالِها الوقوف على ملامح شَخْصِيَّته ، وليس أمامنا إلا شعر الشاعر الذى جمعناه لنتعرف من خلاله على أهم ملامح تكوينه النَّفسى، فهو هادئٌ ، رزِيْن ، عَاقِلٌ ، يَتَدَبَّرُ العوَاقبَ ، عَزيزُ النَّفْس ، عَفيفٌ ، كَرِيمٌ ، حَلِيمٌ ، سَمْحُ الخُلق ، وَهذه هِى الصِّفات المُثْلَى التى كان يحرص العربىُّ على التَّحلِّى بها أو التَّغَنِّى بهَا شعْراً ، فَهِىَ لَيستْ وَقْفاً على شاعرنا ، وبالرَّغْم مِنْ هَذَاً فإنَّ كَعْبَ بْن سَعْدِ الغنوى عندما يعطينا هذه الصفات مُجْتمعة ، فإنَّه يعطينا

(١) راجع من أيام العرب : يوم بطن عاقل ، ورحرحان ، والنفراوات .

رِثَاهُم » (١) . لِذَا نجدُ الشاعر يخلع على أخيه كُل الصِّفَاتِ الحَميدة التى كانت تقرِّظُها العرب فى الجَاهِليَّةِ ،فهو كريم ، شجاعٌ ، سمحٌ ، حَليمٌ ، وفىٌّ ، ذُو هيبةٍ . أمَّا الكرم فكان من أجَلِّ الصِّفات التى حرصَ العربُ على التَّمسك بها ، فلم « تكُنْ خَصلةٌ عندهم تفوقُ خصلة الكرم ، وقد بعثتها فيهم حياةُ الصحراء القاسية ومافيها من إجداب وإمحال ، فكان الغنىُّ بينهم يفضُلُ على الفَقير ، وكثيراً مَا كانَ يذْبحُ إبله فى سنين القَحْط يُطْعمُها عشيرته ، كمَا يَذْبَحُهَا لضيفانه الذِين يَنْزِلُون به أو تَدْفَعُهُم الصَّحراء إليه » (٢) . وقد حَرِصَ العربُ على هذه الخَلة ، وكان بعضُهم يُوصى بأن يُرْثَى بعد مَوْتِه بصفات الكَرَمِ ، نَلْمَحُ ذَلكَ فى قَوْلِ حَازِم بن أبى طُرفة الحارث بن قيس الكنانى ، يُوصى ابنته أن ترثيه بالكرم ، يقول (٣) :

بُنَيَّةُ إنّ الموتَ لابُدَّ لاحقٌ بشيخك مَاضى الأنام المودَّعِ
فإنْ قمْت تبكينى فقُولى أبو النَّدَى ومأوى رجالٍ بائسين وجُوَّعِ

فهُو أخو الشدائد ، يَظْهر كَرَمُه جَليًا فى سنوات القَحْطِ ، حتى أنَّ الضيوفَ تعوَّدُوا منْه السَّخاء فى الكَرَمِ فأحبُوا زيارته ، لا سيْما أنَّه كَانَ يَلْقَاهُم بِوَجهٍ باش ، يقول كعب :

(١) شعر الرثاء فى العصر الجاهلى ، الدكتور مصطفى الشورى ص ٩٢ .
(٢) الشعر الجاهلى ، الدكتور شوقى ضيف ص ٦٨ .
(٣) المؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٠٠ .

أخُو شتَوات يَعْلَمُ الضَّيفُ أَنَّهُ سَيكثُرُ ما فى قدره ، ويَطيبُ
حَبيبٌ إلى ٱلزُّوَّار غِشْيَانُ بيته جَميلُ المُحَيَّا ، شَبَّ وهُوَ أَديبُ

وَمِنْ دِلالات الكرم عند أبى المغوار قُدور الطعام التى لا تطفأ تحتها النَّار ، ومن ثمَّ يكثُر الرماد الذى ينتج عن عملية إعداد الطعام ، كما أنه كان يملك بيتاً واسعاً يستقبل فيه ضيوفه مهما بلغت كثرتُهُم وزَادَ عددُهم ، يقول كعب :

عَظيمُ رَمَادِ القِدْرِ رحْبٌ فِنَاؤُهُ إلى سَنَدٍ لـــم تَحْتَجِنْهُ غُيُوب

ويقول :

كَثيرُ رَماد القِدْرِ يُغْشَى فِنَاؤُهُ إذَا نُودِى الأَيْسارُ واختضر الجَزْرُ

والكرم عنده سجيَّةٌ ، وعَمَلٌ مُحبَّبٌ إلى نفسه ، يُسارع إليه كُلَّما اقتضت الظروف ذلك ، حتَّى أنه كان يُطعم طعامه لضيوفه ويؤثرهم على نفسه ، ولا يَهْتَمُّ بإصابته بالهُزال والشحوب من الجُوعِ ما دام ضيفُه باتَ قرير العين :

فَتًى أَرْيَحِىٌّ كانَ يَهتزُّ للنَدىَ كما اهتزَّ من ماء الحديد قَضيبُ
فَتًى ما يُبالى أَنْ يَكُونَ بِجسْمِه إذَا نالَ خَلاَّتِ الكِرامِ ، شُحُوبُ

وقد عقد أبو المغوار حِلْفاً مع الكرم ، ينادى كلٌّ منهما الآخر وقتَ الجدب والإمْحال فيجيبه على الفور ، كما أن الكرمَ كانَ يبيت معه على

مضجعٍ واحدٍ كل ليْلَةٍ :

حَليفُ النَّدَى يدعُو النَّدَى فيُجيبُه   سَريعاً ،ويدعُوه النَّدىَ ، فيُجيبُ
يَبيتُ النَّدى يا أُمَّ عَمْرو ضَجيعَهُ   إذا لم يكُن فى المُنْقيات حَلُوبُ

وتعد إغاثةُ الملهوف الذى يحيط به الموتُ من كل جانبٍ من أروع مَظاهر الكرمِ التى افتخر بها الجاهليُّون ، لذا يذكرُ الشاعر لأخيه هذه الخُلة الكريمة ، فكم من مرَّة أغاث أبو المغوار الأسْرَى ، والذَّين يتخبَّطُون فى الصَّحْراءِ الواسعة يحيطُ بهم الليل البهيمُ والفزعُ واليأسُ ، ومن كثرة إغاثاته أصْبح قدوةً لغيره من الكرام :

غَيَاثٌ لعانٍ لم يَجْد من يُعينُهُ   ومُخْتَبط يَغشَى الدُّخَانَ غَريبُ
مُغيثٌ ، مُفَيدُ الفائدات ، مُعَوَّدٌ   لِفعْلِ النَّدَى ، والمكْرُماتُ ندوبُ

لذلك تكونُ حسرة فقده فى قُلوب المُحتَاجين للعَوْنِ ، والجائعين الغرباء ؛ لأنه لا نصير لهم بعد موت أخيه :

لِيَبْكِكَ داعٍ لم يَجدْ من يُعينُه   وطَاوى الحَشَا نَائى المزارِ غَريبُ

والبكاء فى البيت السَّابق لَهُ ما يُبَرِرّه ، فالشَّاعرُ يُؤمنُ بأنَّ فضيلة الكرمِ فى الحىّ قد ماتت بمَوْتِ أبى المغوار ، فهذا رجل ينادى بأعلى صوته يُريدُ طعاماً ، لكنّ أحداً من الحى لا يستَجيبُ للنِّداءِ ، فأبو المغوار قد مات .

فلما سَمِعَه الشاعرُ طَلَبَ منه أن ينادى مرةً أُخْرَى ويَرفَعُ صوته لعلَّ

أبا المغوار يسمَعُ هذا النِّداء وَهُو فى قبره فيستجيب له ؛ لأنَّه كانَ دائماً يَفْعَلُ ذلك فى حياته :

ودَاعٍ دَعا: يَامَنْ يُجيبُ إلى النَّدى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عند ذَاكَ مُجيبُ
فَقُلْتُ: ادعُ أُخْرَى وارفع الصَّوتَ دعوةً ... لَعلَّ أبا المغْوار منكَ قَريبُ
يُجبْكَ ، كَمَا قد كانَ يَفْعلُ إنَّهُ ... بأمثالهَا رَحْبُ الذِّراعِ ، أريبُ
أتاكَ سَرِيعاً واسْتَجَابَ إلى النِّدَا ... كذلكَ قبلَ اليومِ ، كانَ يُجيبُ

فالحى بدون أبى المغوار صحراء جرداء خالية من النَّاسِ والحياة :

كأنَّ بيوتَ الحىِّ ، ما لم يكُنْ بها ... بَسَابِسُ قَفْرٍ ، مابهنَّ عَرِيبُ

ويمزج الشاعرُ بينَ الكَرمِ والشَّجاعة عندما يصفُ أبا المغوار بأنَّه رجلُ حربٍ يجيدُ خَوْضَ المعاركِ والظفر بالنَّصرِ ، أما فى حالات السلم فإنَّ الخيرَ ينهمر من يَدَيْه على الناسِ يقول :

فَتَى الحَرْبِ إن جَارَتْ تَرَاهُ ... وفى السِّلمِ مِفضَالَ اليَدَينِ وَهُوبُ

ويقول :

هُو المرْءُ للمعروفِ والدِّينِ والنَّدى ... وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لا كَهَامٌ ولا غُمْرُ

وينجحُ الشاعرُ فى المزج بين خُلتين ، لا يقعُ المزجُ بينهما فى الواقع إلا نادراً لأولى العَزْمِ من الرِّجالِ ، هاتان الخُلتان هُما الحلم والرَّزانة ، القوةُ والبطشُ ، وكان أبو المغوار من هذا الصنف النادر من الرجال ، فهو حليم فى مواقف قد تفقد الحُلماء حلمهم :

حَليمٌ إذَا مَا سَوْرَةُ الجَهْلِ أطْلَقَتْ حبى الشيب للنّفْس اللّجُوجُ غلُوبُ

وهو حليمٌ كالعسل الصَّافى مع أهله وعشيرته وقبيلته لكنه عندما يَلْقَى أعداءَه يكونُ كالليثِ الغاضبِ :

هُوَ العسلُ الماذىُّ حِلْماً ونائلاً وَلَيْثٌ إذَا يَلْقَى العدوَّ غَضُوبُ

وإذا كان الحلم مفخرة وزينة لمن يتحلون به فى أوقات معينة، فإنَّه فى أوقاتٍ أُخرَى يكون معيبا وتصبح المهابة مطلوبة حتَّى لا يتجرأ عدوٌّ عليهم :

حَلِيمٌ إذَا ما الحِلمُ زيَّنَ أهْلَهُ مَعَ الحِلْمِ ،فى عَيْنِ العَدُوِّ مَهيبُ

والمهابة لم تكنْ وقْفاً على أعداء أبى المغوار ، بل على فُرْسان قبيلته الأقوياء ، فكانوا يتحفَّظُون فى كلامهم عندما يتراءى لهُم ، فَلا يَنْطقُون بكَلمة قبيحة أمامه هيبةً وإجلالاً له :

إذَا مَا تَراءَاهُ الرّجالُ تحفظوا فَلمْ ينطقوا العَوْراء وهُوَ قَريبُ

ويعطينا الشَّاعر أسباب هذه المهابة ، فهو طويلُ القامةِ ، زاده الله بسطةً فى الجسم ، كَما زادهُ بَسْطَةَ فى الشَّجَاعَةِ فهو فارسٌ مغوار ، يكون فى مقدِّمةِ الفُرسان عندما يَحلُّ بهم خطب دفاعاً عن القبيلة :

كَعالية الرُّمحِ الرُّدينىِّ لم يَكُنْ إذا ابْتَدَر الخيلَ الرِّجالُ ، يَخيبُ

وَرُبَّما تُحيطُ المَهابةُ بِصَاحِبِها إذَا كان عفيف النَّفْسِ ، لم يدنس له عِرضٌ قط ، حازم الرأى ميمون النقيبة :

وإنْ جَارةٌ حلَّتْ وبَاتَتْ وَفى بَها فَبَاتَتْ ولَمْ يهتك لجارته سترُ
عَفيفٌ عن السَّوءاتِ ما التَبَسَتْ به صَليبٌ فَمَا يُلْفَى بعُود لَهُ كَسْرُ

وفى نهاية رثاء الشاعر لأخيه يعطينا الصورة العامَّة فَقَدْ كان خيْر الرِّجالِ ، جُمعت له كل خلال الخيرِ ، وأحاطَتْ به من كل جانبٍ ، وعندما تعجز أيْديِ الرجالِ عَنْ فِعْلِ أَدْنَى المَكْرُمَات كانت يدُ أبى المغوار تنال أقصى هذه المكرمات :

عَلى خَيْرِ ماكَانَ الرِّجالُ خلالَه وما الخيرُ إلا قسْمةٌ ونَصيبُ
جَموعُ خلال الخَيْرِ من كُلِّ جَانب إذا حالَ مكْرُوهٌ بهنَّ ذَهُوبُ
إذا قَصَّرَتْ أيدى الرِّجال عن العُلاَ تنَاوَلَ أقْصَى المَكْرمات كَسُوبُ

ولعلَّنا نلحظ أن الشاعر أعطانا تبريراً وافياً لحزنه الشديد لموت أخيه ، فقد عدَّد لنا صفاته التى قلَّما اجتمعت لغيره من الناسِ .

ب ـ الحكمة :

يُعدُّ شعرُ الحكمة نتاجاً عقلياً راقياً ، وقد رأى بعضُ النُّقاد أن هذا النوع من الشِّعر يخاطب العقل لا المشاعر (١) . بينما رأي البعض الآخر أنَّ الحكمة « قد تجيءُ ثمرة انفعالِ شعوري ، فتَصْدُرُ حَارَّةً دافقةً غنيةً بالصُّورةِ والظلال » (٢) . وأعتقد أنَّ كِلا الرأيين صحيح ، فشعر الحِكْمَة

(١) انظر : أحمد أمين ، النقد الأدبى ، ص ٦٣ ، القاهرة ١٩٧٢ م .
(٢) سيد قطب ، النقد الأدبى أصوله ومناهجه ص ٦٥ ، دار الشروق ١٩٨٠ م .

ذَاته يَنْقسِم إلى قِسْمَيْنِ : الأوَّل ، وهو ما يُخاطب العقل مُباشرةً ، وفى الغالب يصدر عن شعراء امتدَّ بهم العُمرُ وخبروا الحياة والناس ، ومنْ ثمَّ تصبح الحكمةُ « ثمرة تجاربِ طويلة وفطنة ونظر ثاقب وبصيرة نافذة بالناس وأخلاقهم » (١) ومن أمثلة هؤلاء زهير بن أبى سُلْمَى الذى عبَّر عن خِبْرته الطويلةِ بقوله (٢) :

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياة ومن يعشْ   ثمانين حَوْلاً - لا أبا لكَ - يَسْأمِ

أما القسمُ الآخر من الشعراء فهو إلى جانب مُخاطبته العقل ، يأتى شعرهم حاملاً انفعالاً شعورياً وعاطفةً جيَّاشَةً ، وهذا النَّمط من الشعرِ الحِكَمىّ نجده ضمن قصائد الرثاء عندما يتأمل الشعراءُ الموتَ والحياة والمصيرَ .

وشِعْرُ كعب بن سعد الغنوىّ وَرَدَتْ فِيه الحكمةُ بِنَوْعَيْهَا ؛ فَمِنَ النَّوع الأول قوله فى عِتَابِ الإِخْوَةِ والأصدقاء :

وإذا عتبتَ على أخٍ فاسْتبقِه   لغدٍ ، ولاتَهْلِكْ بلاَ إخْوانِ

ويقول فى إعطاء المجالس حقَّها ، وحفظ اللسان عن الخوضِ فى الأعْراضِ :

إذا أنتَ جالسْتَ الرِّجالَ فلا يكُن   عليك لعوراتِ الكلامِ دَليلُ

---

(١) د : يحيى الجبورى ، الشعر الجاهلى ، خصائصه وفنونه ص ٤٠٣ .

(٢) شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ص ١١١ شرح وتحقيق حجر عاصى ، دار الفكر العربى ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٤ م .

ويقول فى مُحاربة شهواتِ النّفسِ بالبذل والعطاء مَهْمَا تكُن حَاجةُ النّفس لما يُبْذل :

ومنْ لا ينُلْ حتى يَسُدُّ خِلالَهُ   يَجدْ شَهَواتِ النَّفْسِ غير قليلِ

ويرى الشاعر أن الغضب لا يُواجَه إلا بالغضب ، فعندما يتطاولُ السُّفَهاءُ على الحليمِ لا ينبغى للحليم أن يَفْقِدَ حلمه فى مُجَابَهَتِهم ، وعَلَيْه الاستعانةُ بسفيه مثلهم :

ولَنْ يلبثَ الجُهَّالُ أنْ يتَهضَّمُوا   أخَا الحِلْمِ مَا لم يَسْتعِن بجهُولِ

وتبلغ الحكمةُ ذِرْوتُها عند كعب فى وصيته لابنه (على) فى آخر أيامه ، فنرى الحكمة مشبعة بخبرةِ السنين ، فهو يخبره بأن المرء الذى يُصرُّ على عصيانه ويسعى لفسادِ نفسهِ ولا ينصاعُ له،لا يفيد معه إلا الإهمال ، وفى هذه الحالة على ابنه أن يهتم بالأمور التى يستقلُّ ويضطلعُ بها ؛ إذ لا قدرةَ لَهُ عَلَى إنسانٍ يعْمدُ إلى المُخَالفةِ ، ومن ثم يكون نُصْحُه مضيعةً للوقت وبلا فائدة ، يقول كَعب :

وإذا رأيْتَ المرْءَ يشعَبُ أَمْره   شَعْبَ العَصَا ويلجُّ فى العصْيَانِ
فاعمدْ لما تَعْنُو فَمَالَكَ بالذى   لاتَسْتَطيعُ من الأمورِ يَدَانِ

ويُتَوِّجُ الشَّاعِرُ وصيَّته لابْنه بِحكْمَة أُخْرَى تَتَلَخَّصُ فى أنَّ احْتياج النَّاس له وسؤالهم لَه إِنَّما هُــو نِعْمَةٌ خصَّه بها الله تعالى لقضاءِ حَوَائِجِهمْ :

وإذَا سُئِلتَ الخيرَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ   نُعْمَى تُخَصُّ بهَا من الرّحَمنِ

أمَّا النَّوعُ الآخر من الشِّعر الحكمى الذى ارتبط ـ غالباً ـ بقصائد الرِّثاء عندما يتأمَّلُ الشعراءُ الحياة والموت ، نجده فى قَصَائد كعب ، وهو يَدُلُّ على خطرات فلسفية تدور حول حتمية الموت ، وهذه الخطرات لَيْستْ وقفاً على شاعرنَا بَلْ تَنَاولَها كثيرٌ من شعراء الجاهلية وإنْ اختَلفتْ طُرق التعبير عنها ، يقول كعب عن حتمية الموت :

وكلُّ امرئٍ يومًا مُلاقٍ حمامه   وإن بانَتْ الدَّعوى وطَال بها العُمرُ

ويعبر كعبُ عن قصر الحياةِ مَهمَا طَالتْ بقوله :

لعمرُكما إنَّ البعيدَ لَمَا مَضى   وإنَّ الذى يأتى غداً لَقريبُ

ويقول :

وَأعلمُ أنَّ الباقى الحىَّ منهُمُ   إلى أجلٍ ، أقْصَى مَدَاهُ قَريبُ

ويؤكد الشاعر على عجزِهِ أمام قَهْرِ الموت ، فَهُو لا يستطيعُ أن يفتدى أخاه منه ، أو يقف حائلاً بينه وبين الموتِ يقول :

فلو كَانَ مَيْتٌ يُفْتَدى لفديتُه   بما لم تَكُن عَنْه النفوسُ تَطِيبُ

وكما أَشَرْنَا من قبل كانت هذه العقيدةُ راسخة لدى مُعظمِ شعراء هذا العصر ، فعلى سبيلِ المثال نجدُ طرفة بن العبد يُعَبِّرُ عنها بقوله (١) :

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنبارى ، تحقيق عبد السلام محمد =

لَعمرُك إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفتَى   لكَالطِّول المُرْخى وَثنيَاهُ فى اليد
متَى مَا يَشَأْ يَوْمًا يَقُدْهُ لِحَتْفِه   ومَنْ يكُ فى حَبْلِ المنيّةِ يَنْقَدِ

وعمرو بن كلثوم التغلبى الذى عبَّر عنها بقوله (١) :

وإنَّا سَوْفَ تُدركُنَا المنايَا   مُقَدرةً لنا ومُقَدَّرينَا

والذى يَلْفتُ النَّظر أنَّ كعب بن سعد هَالَهُ من المَوْتِ فجائيته وبغتته ؛ لِذَا فهو يرى أن الموت مفسدةٌ للحياة ، والمنيّة متربصة بالإنسان مما يجعل الحياة أكذوبةً ، يقول :

غنينا بخير حقبة ثم جَلَّحَتْ   عَلَيْنَا التى كلّ الأنام تصيب
فأبقَتْ قَليلاً ذَاهباً وتجهَّزَتْ   لآخر ، والرَّاجى الحياةَ كَذُوبُ

وهذا ما جعل الشاعر يُنْكرُ على زَوْجِه لَوْمها له لفَرْط شَجَاعته وإسْراعه إلى المعَارِكِ مَرَّةً تُلْوَ الأُخْرَى ، إذْ كانت تَطْلُبُ منهُ البقاءَ هَرَباً من المَوْتِ ، غَيَّر أنَّ الشاعر يُؤْمنُ بَأنَّ المَوْتَ لا فِرَارَ مِنْهُ ، وعَدَمِ المُشَارَكَةِ فى الحُرُوبِ لا يُؤخِّر المنية بحال ، يقول :

لَقد أنْصَبتْنى أُمُّ قَيْسٍ تَلُومُنى   وَما لُوْمُ مثْلى بَاطلاً بجَميلِ
تَقُولُ :ألا يا استَبْقِ نَفْسَكَ لا تَكُنْ   تُسَاقُ لِغَبْرَاءِ المَقَامِ دَحُولِ

= هارون الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٣ ص ٢٠١ وهامش (٢) بالصفحة نفسها .

(١) المصدر نفسه ص ٣٧٤ .

أرَاكَ امرأً تَرْمي بنَفْسكَ عَامدًا مَرَامي تفْتَالُ الرِّجالَ بغُول
أَلَمْ تَعْلَمي أَنْ لايُراخي مَنِيَّتي قُعُودي ، ولايُدْني الوفَاةَ رَحيل
مَعَ القَدَرِ المَوْقُوفِ حتَّى يُصيبَني حمَامي،لَو انَّ النَّفْسَ غَيْرُ عَجُول

وأعتقدُ أنَّ هذا المعنى مُبتكرٌ ؛ إذْ جرَّد الشَّاعرُ من تَجْربته الشعرية مَوْقفاً فيه امرأة تَلُومُه على شَجَاعته النَّادرة ، فالبيئةُ العربيةُ كانتْ تُمَجِّدُ الشَّجَاعةَ ، ولَمْ تقعْ عيناى على مِثلِ هَذَا المَعْنَى فى الشِّعْرِ الجاهلى ؛ إذْ كانَ الأكثر دوراناً فيه لوم المرأة زوجها على الإسراف فى الكرم ، وعلى سبيل المثال مَا نجده فى شِعْرِ حاتم الطـائى ، فَهُـوَ يَقُولُ لزوجته الأولى « ماوية » (١) :

أماوِيَّ ،قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقَد عَذَرَتْني فى طلابكُمُ العُذْرُ
أماوِيَّ ، إنَّ المالَ غاد ورَائحٌ ويَبْقَى منَ المال الأحاديثُ والذِّكْرُ
أماوِيَّ ، إنِّى لا أَقُولُ لسائل إذَا جَاءَ يَوْماً : حَلَّ فى مالنا نَزْرُ
أماوِيَّ ،مَا يُغنِى الثَّراءُ عنِ الفتَى إذاحَشْرَجَتْ نَفْس وَضَاقَ بها الصَّدْرُ

والمَوْقفُ نفسه مع زوجته الثانية « نوار » ، يقول (٢) :

مَهْلاً نَوَارُ أقلِّى اللَّوْمَ والعَذَلا ولا تَقُولى لشىء فَاتَ : ما فَعَلا
ولا تَقُولى لِمالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ مَهْلا،وإن كُنْتُ أُعطِى الجنَّ والخَبَلا

(١) ديوان حاتم بن عبد الله الطائى مقطعة (٣٦) ص ١٩٨ .
(٢) المصدر نفسه مقطعة (٣٢) ص ١٩١ .

وما عبَّر عنه حَاتمُ الطَّائى هو النموذج السائد فى الشِّعْرِ الجاهلى ، ومن ثَمَّ تكُونُ مقدمةُ كعب بن سعد الغنوى متفردةً فى شِعْرنا القديم . فهى مُقدمةٌ فنيَّةٌ بالدرجة الأولى ، ابتكرها الشَّاعرُ للتَّعبيرِ عن مشاعرِه وأفكارِه وخواطره ، نَقُولُ ذلكَ لأنَّنا وجدنا فى شعره ما يؤكد ذلك فى قوله :

وداعٍ دَعَا: يَامَنْ يُجيبُ إلى النَّدى ... فلم يَسْتَجبْهُ عندَ ذَاكَ مُجيبُ
فقُلْتُ: ادْعُ أخرىَ وارفعِ الصَّوتَ دعوةً ... لَعلَّ أَبَا المغوارِ منْكَ قَريبُ
يُجبْكَ ، كَمَا قَدْ كانَ يَفْعَلُ إنَّهُ ... بأمثَالِهَا رَحْبُ الذِّراعِ أَريبُ
أَتَاكَ سَريعاً واسْتجابَ إلى النِّدا ... كذلكَ ، قَبْلَ اليومِ ، كَانَ يُجيبُ

فالشَّاعرُ استحضر مَوقفاً ذهنيًا ـ لم يحدث بالتأكيد ـ جرَّده من تجربته الشعريَّة ، وحمَّله عواطفه وأحزانه على فقد أخيهِ ، ودلَّلَ به على كَثْرةِ كَرَمِه ، ونَقَلَ الشاعرُ مشهداً مصوراً من ذهنه إلينا ، إذ استحضَرَ رجلاً غريباً ينادى فى ديارِ غنىٍّ عن مُضيف ، فلم يُلبِّ نداءه أحد ، فسمعهُ الشاعِرُ فطلب منه أن ينادى مرةً أخرى ، ويرفع صوتَهُ عالياً ، لعلَّ أبا المغوار يَسمعه وهو فى قَبرِه ، فيُلبى ما عجز الأحياءُ عن تلبيتهِ ؛ لأنَّ تلك سجيَّةٌ فيه ، ومن ثم سوف يأتى سريعاً كعادته قَبْل أن يموتَ . كما أن هذا الموقف الذِّهنى يُعطينا دِلالتين ، الأولى : مَوْتُ الكرمِ بموتِ أخيه ، والأُخْرى : هى الكارثةِ على نفسِ الشاعر للدرجة التى تجعله يظنُّ أن

أخاه قد يسمعُ النِّداء بل ويُلبيه ويأتى سَرِيعاً ، وهذه حالةٌ من حالاتِ الرَّفضِ للموتِ التى كـانتْ تعترى العربَ فى العصرِ الجاهلىِّ والشُعراءَ بوجهٍ خاص .

المَلامحُ الفنِّيةُ :

أ ـ استخْدامُ التَّراكيبِ اللُّغَوِيَّةِ :

وهو من أبرزِ المَلامحِ الفنِّيةِ فى شعر كعب بن سعد الغنوى ، وتكمنُ براعة الشَّاعر فى تَوْظِيفْ هَذه التراكيب دَاخِلِ البِنَاءِ الشعرى توظيفاً متناغماً غنيّا بالدلالات التعبيرية . وكَانَتْ أبْرزُ هذهِ المَلامح فِى شِعْرِه : التقابل ، والتقديم والتأخير .

١ ـ التقابل :

وقَدْ جَاءَ عِند شاعرنا عَلَى نَمَطيْنِ : المقابلةُ اللُّغوية ، والمقَابَلَةُ السياقية .

أولاً : المقابلةُ اللُّغوية :

وَهِى ما تُعْرَفُ فى التراثِ البَلاغِى باسم « الطباق » [1] وتَتَمثَّلُ فى اسْتِعْمَال لفْظَيْن اثنين مُتضادين بحكْمِ الوضْعِ اللُّغوى لا يشترك مَعَهُما فى

---

(١) سمَّاه ابن رشيق القيروانى « المطابقة » ، وهو عند قُدامة بن جعفر « التكافؤ » . العمدة ص ٢٤١ ، وعرَّفه الإمام عبد القاهر الجرجانى بقوله : « وأما التطبيق . . . . فهو مقابلة الشىء بضده » أسرار البلاغة ، تحقيق محمود محمد شاكر ص ٢٠ .

ذلكَ ثالثٌ ... (1) وقد وجدنا هذا الأسلوب في شعر الرثاء عندَ كعب ، كما وُجد عنْد غيْره من الشُّعراءِ في مرثياتهم ، وقَدْ لاحظَ الدكتور محمد العبد كثرة المقابلات اللغوية في شعر الرثاء عند الجاهليين واعتبر هذه الثنائيات اللفظية المتقابلة « تعكس حالة من الاضطراب النَّفْسي ، والتوتر ، والانتقال المفاجئ من حال إلى حال » (2) ، ويُفْهَمُ منْ هذا أن المقابلات اللُّغوية تعدُّ تعبيراً صادقاً عن الحُزْن الذي يَعْتَري الشاعر ، وهي عند شاعرنا أتَتْ مُتنوِّعة الدِّلالة ، لأنَّها لَمْ تقف عند إظهار التضاد ، بَلْ تعدَّت ذلك إلى دلالات أرْحب وأعمق ، نَلْحظُ ذلكَ في قول الشاعر :

أتى دُونَ حُلو العَيْشِ حَتَّى أمرَّه نكوبٌ عــلى آثارهــن نكــوبُ

فالمعنى الدلالي يَتَعدى حدود التضاد بين الحلاوةِ والمرارةِ في أمرين :

الأول : في وجود « حتَّى » (3) بين المتضادين ، ومن ثم أتى التعبيرُ على عكس المعهود في حالاتِ الموت والرِّثاء ؛ إذْ تكون الفاجعة شديدة أوَّل الأمرِ ، ثُمَّ تَقِلُّ شيئاً فشيئاً بعدَ ذَلكَ مع مرور الزمنِ ، لكنَّ الشاعر هنا جعل الإمرار ضعيفاً في البداية ثم أخذ ينمو مع الأيام حتَّى صار إمراراً كاملاً ، فمصيبته في موت أخيه أكبرُ من أن تقضى عليها الأيَّامُ ؛

(1) خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٩٨ .

(2) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، دكتور محمد العبد ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(3) قال الأزهري عن معناها : إذا كانت مع الأفعال فمعناها : إلى أن . انظر اللسان « حتا » (٣ / ٤٦) .

لأنَّها تزدادُ يوماً بعد يوم . وهذا المَعنَى لم أقع على مثله فيما قرأت من شعر الرثاء .

أمَّا الأمر الثاني : فيكمنُ في التعبير الدلالي لكُلٍّ من المُتضادين ، فحلاوةُ العيْشِ دلالة على فَتْرة زَمَنِيَّةٍ انْقَضَتْ بِمَوتِ أخيه ، والإمرار دلالة على الفَتْرةِ التي بدأت يوم مات أخُوه ، فالتضاد هنا يعبر عن حياة الشاعر كلها .

كَمَا نَلْحظُ تَعَدُّد الدلالات للتَّضاد الواحِد عند الشاعرِ ، فهوَ يَستَخْدِمُ التَّضادَ بين الحِلم والجَهْل ثلاث مرَّاتٍ ، وفي كلٍ مرَّة تأتي الدِّلالة مُخْتَلفة عن المرَّةِ السابقة .

فَفي المرةِ الأوُلى نجدُ التَّضاد يدلل على قوة حلم أخيه مَهْمَا تَتَوفَّرُ الأسبابُ التَّي تَجْعلُ أكثر النَّاس وَقَاراً وَحِلْماً يَمْتَطُون صَهْوَةَ الجهْلِ ، يقول :

حَليمٌ إذَا مَا سورةُ الجهلِ أطْلَقَت حُبَى الشيب،للنفس اللجوج غَلُوبُ

وفي المرَّة الثَّانيةِ يأتي التَّضاد مُخْتَلفاً في الدِّلالةَ عن المرة السَّابقةِ ، فَأخُوه كان يغمره بحلمه ويبعد عنه جهله ، ورُبَّما يُريد الشاعر إثْبات شيء من الجهل هنا لأخيه للرد على الجاهلين ؛ لأن البيئة العربية تمجد القوة والبطولة ، يقول :

لقد كـــان : أمَّا حِلمُه فمرّوحٌ عَـــلىَّ ، وأمَّـــا جَهْلُه فَعزِيبُ

والجَهْلُ هُنَا لا يُعدُّ عيباً ، بل هو مفخرة كان العربُ يفتخرون به ، للرَّد على الأعداء ، وقد افتخر عمرو بن كلثوم بهذا حين قال [1] :

ألا لا يَجْهَلَــنْ أحَــدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فــوقَ جَهْلِ الجــاهلينا

فعمرو بن كلثوم يُمجد الجهل إذا دَعَتْ الضرورة إلَيْه ، وقد ركَّز كعب بن سعد على هذا المَعْنَى فى استخدامه التضاد بين الحلم والجهل فى المرَّةِ الثالثةِ ، فهو يرى بأن الجُهَّالَ لايُردعهم إلا من كان جاهلاً مثلهم ، وينبغى على الحليم ـ الذى لا يستطيع أن يجهل ـ أن يستعين بجاهل يردُّ عنه جَهْلَ الآخرين ، يقول :

وَلَنْ يلْبث الجُّهال أَنْ يَتَهضَّمُوا   أَخَا الحلمِ مَالم يسْتعن بجهُولِ

ويَمْتَازُ التَّضَادُ هُنَا بَأنَّه فى سِيَاق حِكمى وليس فى سِيَاقِ الرثاء كما مرَّ بنا فى المثالين السابقين .

وَنَلْحَظُ براعةَ الشَّاعر فى استخدامِ التقابلِ (التضاد) بين القُربِ والبُعْدِ استْخْدَاماً أسْلُوبياً « لنقل الإحْسَاسِ بالمَعْنَى والفكرةِ والموقفِ نَقْلاً صَادقا ، وتُعدُّ هذه القيمة أهَم قيمِ التَّقَابُلِ اللفظى على المُستوى الدّلالى» [2] فَهُوَ يُعطِينا ملامح القوةِ والشجاعةِ لأخيه وَقْتَ المِحَنِ واشْتِدَاد وَطيْسِ

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن القاسم الأنبارى ص ٤٢٦ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ط ٥ ، ١٩٩٣ م .

(٢) إبداع الدلالة ، دكتور محمد العبد ص ٧١ .

المعارك ؛ إذ يكونُ بعيداً عن قومه قريباً من صفوفِ الأعداءِ . يقول :

مُعَنى إذَا عَادَى الرجال عداوةً   بعيدٌ ، إذَا عادَى الرِّجال قريبُ

ويأتى التَّضادُ نفسُه فى سياقٍ حكمىّ للدلالة على قُرب الموت مهما طالت الأعمار ، يقول :

لعَمْرُكُما إنَّ البعيدَ لما مَضَى   وإنَّ الذى يأتى غداً لَقَرِيبُ

وعندما يتحدثُ الشاعرُ عن بطُولاتِ أخيه وكرمه ، فإنَّ التَّضاد يتعدَّى إثبات هاتين الخَصْلَتين إلى آفاقٍ أرحب وأعمق ، فأخوه لا يُرى إلا محارباً بطلاً مغواراً لا يُشقُّ له غُبار أو أكثر الناس كرماً ، الأولى فى حالات الحرب والقتال والأخرى وقت السلم ، أى أن حياة أخيه تدور بين هاتين الخصلتين وتلك ذروة المجد يقول :

فَتَى الحربِ إنْ جَارَت تَرَاهُ سمَامَها   وفى السِّلمِ مفْضَال اليدين وهُوبُ

ثانياً : المقابلة السياقية :

ويقصد بها « كل مقابلة كانت علاقة المتقابلين فيها توزيعية ، فتقابل الشقين فى هذا النوع ليس مرجعه إلى الوضع اللّغوى ، وإنما إلى أسلوب الشاعر وحده ، فالشاعر فى إخراج المقابلة السياقية لا يخضع لضغط المعجم المشترك بقدر ما يستجيب لملكته الخاصة فى الخلق الفنى » (١) ؛ إذ

---

(١) خصائص الأسلوب فى الشوقيات ، محمد الهادى الطرابلسى ، المجلس الأعلى للثقافة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١٠٢ .

يلجأ الشاعر إلى ما يعادل التضاد اللغوى وليس التضاد ذاته ، وهذا النمط الأسلوبى نراه عند شاعرنا فى غير موضع ، فهو يقابل شروق الشمس بغيابها وليس بغروبها :

إذا ذَرَّ قرنُ الشَّمسِ عُلِّلتُ بالأسَى   ويأوى إلىَّ الحُزْنُ حينَ تَغيبُ

كما نراه لا يتوقف عند مجرّد التقابل السِّياقى إذ يأتى كُلُّ طرفٍ من طرفى هذا التقابل دالاً على حالةٍ مُعيّنةٍ بكُلِّ ما تَحمله من دلالات ، فالشَّاعرُ يُقَابلُ الحِلْمَ بالغضب وليس بالجهلِ ، والحِلْمُ يقتضى رزانة العقلِ والهدوءِ ، بينما الغضبُ يَقْتَضِى القوةَ والبطشَ ، ومن هذين المتقابلين تبرز الصفات المُتعددةُ المُتكاملةُ التى أرادَ أن يؤكدَها الشاعرُ لأخيه .

هَوَ العَسَلُ الماذىُّ حِلمًا ونَائلاً   وليثٌ إذَا يَلْقَى العدوَّ غَضُوبُ

وتأتى المقابلةُ السياقيَّةُ مُستترةً ، فهى مُقَابلة فى المعنى ، نشعرُ بها من المعنى العام ، ومن التَّقَابُل المعنوىّ لشطرى البيت ، فالشاعرُ يُقَابلُ ما بين الموتِ والحياة ، ولكنَّه لا يستخـــدمُ اللفظين المُتقابلــين ، بل يأتى اللفظُ الأول « الموت » فى مُقَابل « الماء والاخضرار » ، ومن ثمَّ نَشْعرُ بالمُفَارقة بين الطرفين ، وإنْ لم يُصرِّح بها الشَّاعرُ مُباشرةً ، فالماءُ والاخْضرارُ دلالةُ خصبٍ ونماء وحياة :

وحدثْتُمَانى إنَّما الموتُ فى القُرىَ   فكيفَ ؟ وهـــذَا روضةٌ وقَليبُ

وهذا الملمح الأسلوبى يستخدمه شاعرنا أيضاً للدلالة على قوة أخيه أبى المغوار ، فعندما يُصابُ الجميعُ بالتعب والإعياء وتخشعُ أبصارُهم يكونُ أبو المغوار مثلُ الصقرِ لا تغمضُ له عينٌ ، والتقابل فى هذه الحالة بين المعانى المتقابلة ؛ لأن الشاعر لم يستخدم التقابل اللفظى ، يقول :

وإن خَشَعَتْ أَبْصَارُهم وتَضَاءَلَتْ   مِن الأَيْنِ جَلَّى مثلَ ما ينظُر الصَّقْرُ

ولعلنا نلحظ براعة الشاعر فى المزواجة بين التقابل اللفظى والتقابل السياقى فى قوله :

وَمَا الشيب إلا غائبٌ كَانَ جَائيًا   وما القَوْلُ إلا مُخطئٌ ومُصيبُ

فالتقابل السياقى (غائب ، جائى) لأن التضاد اللفظى لغائب كلمة حاضر ، أما التقابل اللغوىّ فهو بين كملتى (مُخطئٌ ، ومُصيب) .

والتقابُلُ اللغوىُّ هنا لا ينفصلُ عن التقابل السِّياقى ، فهو مؤكدٌ له ؛ لأنَّه يحصرُ القولَ بين الخطأِ والصَّوابِ مثلما حصَرَ التقابلُ السياقىُّ الحياة بين الشَّبابِ والشيب .

٢ـ التقديم والتأخير :

اهتمَّ البلاغيُّون قَديماً بمسألة التَّقْديم والتَّأخيرِ فى اللّغة ، لمَا يترتَّبُ عَلَيْها من أحكامٍ نحويَّةٍ ودلاليَّةٍ ، كما أنَّها تدخُلُ ضمنَ شُرُوطِ فَصَاحة الكَلام؛ لأنهَّمْ اشترطُوا فى التَّقديم ألا يُؤدى إلى اختلالِ نَظْمِ الكلام(١) .

---

(١) انظر فى ذلك: دلائل الإعجاز للجرجانى، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد ص ٨٢ ، ط ٦ ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

والتقديمُ عندَ شاعرنا يُعَدُّ ضَرُورةً لأنَّهُ يَدْخُلُ ضِمْنَ الإيقاع العَرُوضيِّ ووحدة القافية للأبياتِ التي وَرَدَ فيها . وبالرغم من ذلك نجده يُثْرى الدِّلالةَ التَّعبيريَّةَ للأبيات ، فالشَّاعرُ لَمْ يلجأ إلى التَّقديم حفاظاً على القافيةِ والإيقَاعِ فقط . إنَّما فرضَتْهُ شاعريَّتُه القويَّةُ ، نلمحُ ذلك في قوله :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجسمكَ شاحباً ــــ كأنَّكَ يَحْميكَ الشَّرابَ طبيبُ

إذْ قدَّمَ الشاعرُ المفعُول به (الشَّراب) عن الفَاعلَ (طبيب) وهذَا التقديمُ يَدخُلُ في النَّسيجِ الإيقَاعيِّ للبيتِ ؛ لأنَّ حرفَ الرَّويِّ في القصيدة كُلِّهَا هو الباءُ المضمُومةُ ، والقصيدَةُ من بحرِ الطَّويلِ ، ومن ثمَّ يكُونُ التَّقديمُ هُنا ضَرورةً إيقاعيّةً إلا أنه يُثرِي الدِّلالةَ ، فالحياةُ تقُومُ عَلى الماء ، ولا حياةَ لإنسانٍ بدُونها ، وعلى ذلك يُعطينا الشَّاعرُ الإحسَاسَ بقيمة الشَّرابِ الذى قدَّمه ، فهُو أعْظَمُ شأناً من الفاعل المؤخر ، وهذا ما نجدهُ أيضاً في قوْل الشَّاعر :

ألَم تَعْلَمِي ألا يُراخِي منيَّتِي ــــ قُعُودِي ، ولا يُدْنِي الوفَاةَ رَحيلي

فالمنية وقعت مفعولا به ، وتقدمت على الفاعل (قعودى) ، فالتقديرُ (لا يُرَاخى قُعُودى مَنيَّتى) ، وكذلك (الوفاة) تقدَّمتْ على الفاعلِ (رحيلى) ولا شَكَّ أنَّ هذا التَّقديمَ أعْطانا الإحْساسَ بالحدث الجلد (المنيَّة والوفاة) ، ولإبرازِ حتميَّة الموْتِ يَسْتخدمُ الشَّاعرُ أيضاً التَّقديمَ والتَّأخيرَ في قوْله :

غَنينا بخيرِ حقْبةً ثُمَّ جلَّحَتْ علينا التى كُلَّ الأنَام تُصيبُ

إذ قدَّم الشَّاعرُ المفعُولَ به (كل) التى تُفيدُ الشمُول والعمُوم ، وأخَّرَ الفعْل المُضارعَ (تصيبُ) الذى يفيد الاستمراريَّة .

ولا شكَّ فى أنّ تَقديمَ المفعُول به هُنَا على الفعلِ المُضارع : لا يَقفُ تأثيرهُ عند القافية فقط ، إنَّما يتعدَّاها بكثير ؛ إذْ أخْرجَ البيْت من حيّز التَعبيريّة التقريريَّة المُباشِرة إلى اللغة الشَّاعرة ، فتَقديرُ البيت (... جلَّحت علينا التى تُصيبُ كُلَّ الأنام) ، فالكلامُ هُنَا يَجْنَحُ إلى النثريَّة وهو أقربُ لـها . كـمَا أنَّ هـذا التَّقديمَ يتنـاسَبُ مع دِلالاتِ الفعْلِ المَاضِى (جَلَّحَت) والمُضاف إليه (الأنام) ، ممَّا يؤكدُ الحقيقة التى يعرفُها النَّاسُ جميعاً وهى حَتميَّةُ الموتِ إلا أنّ الشَّاعرِ كان لهُ فضْلُ الصِّياغةِ الأسْلُوبيّة إذ أتى بهذه الحقيقةِ فى ثَوْبٍ شِعْرىٍّ يَبْعُد كثيراً عَنِ النَّثريَّة .

وقد يأتى تَقديمُ المفعُولِ به للدِّلالةِ على سُرعةِ الحدثِ كما فى قوله :

كعالية الرُّمحِ الردينىّ لم يكُن إذا ابتدرَ الخيلَ الرجالُ ، يخيبُ

فالشاعر يؤكّدُ شَجاعةَ أخيهِ أبى المِغْوارِ ، فعندمَا يتَسارعُ القومُ إلى خيُولهم ليركبُوها ـ عندمَا يحاط بهم ـ يكُونُ أبُو المغوارِ هو الأسرَعُ ، وتقديم الخيل هنا ، لعظم أهميّتها لَدَى فُرسانِ القبيلة ، كما أنّه يُعطينا الإحساسَ بقلّة الخيلِ وكثرة الفرسانِ ، مما يجعلُ عدم التسابقِ وقتَ المحنِ جُبْناً وهذا عَارٌ لم يلحقْ يوماً بأخيهِ .

ومن الملاحظ أيضًا فى شعرِ كعب تقديم الجارِ والمجرُورِ فى عدّة أبيات ، منها قولُه :

إذَا أنْتَ جَالسْتَ الرّجَالَ فَلا يكُنْ عليْكَ لَعوْراتِ الكلامِ دليلُ

فالتَّقديرُ « فلا يكُن عَلَيْك دَليلٌ لعوراتِ الكلام » وأعتـقدُ أنَّ تقديم (لعوراتِ الكلامِ) أفاد الحذرَ من الكلام القبيح ؛ لأنَّهُ سُبَّةٌ ، ثمَّ يأتى بعدَ ذلكَ اتخاذُ الرّجال هذا الكلامَ القبيحَ دليلاً عَلى قُبْح صاحبِه ، وكأنَّ الشاعرِ يريدُ أنْ تكُونَ هذه الخلّةُ أصيلةً فى النُّفوسِ وليستْ مُصطنعة . ويكون تقديمُ الجارِ والمجرورِ للتخصيص فى قوله:

حَليمٌ إذَا ما الحلم زيَّنَ أهلَهُ مع الحلمِ ، فى عَيْنِ العدوِ مَهيبُ

فقد خصّ الشّاعرُ أعينَ الأعداء برؤية مَهابةِ أخيه وبطشه ؛ لأنَّ أهلَهُ لا يرونهُ إلا حليماً . وإضافةً إلى التَّخصيصِ فإنَّ المُقدَّمَ هنا جُملةٌ اعتراضيةٌ للفصل بين مُتقابلين ، الحلم والمهابة ، ويأتى الجارُ والمجرُورُ مُقدَّماً دلالةً على الكثرة والتكرارِ فى قوله :

يُجبْكَ ، كما قَدْ كانَ يَفْعَلُ ، إنَّهُ بأمثالها رَحْبُ الذِّراعِ ، أريبُ

فالتَّقديرُ (إنَّهُ أريبٌ بأمثالها رحْبُ الذِّراع) ، والتَّقديمُ هُنَا أفادَ تأصُّل خَصلة الكرمِ عندَ أخيهِ ، فهى مُتكررةٌ وليستْ استثناءً .

ب ـ الصورة الفنِّية :

تُؤدى الصُّورةُ دَوراً جمالياً فى التَّشكيلِ الشِّعرىّ قديماً وحديثا؛ لأنَّها

كما يقُولُ موليك (Mullik) : « هى الباعثُ الذى يُعطى المُتْعَةَ الجمَاليّة التى تُعْتبرُ الهدفَ الأساسيَّ للشِّعْر»(١) ،وهى بقدر ما تَحْتاجُ إلى خيالٍ رَحْبٍ تحْتاجُ أيْضاً إلى قُدرةٍ فنيّةٍ عاليةٍ منَ الشّاعر للسيطرة على أطرافِها وتحميلِهَا ما يُريدُ من الحركةِ والدّلالةِ ، ومن ثَمَّ تُؤدى دورها داخل البناءِ الشّعرىّ ؛ لأنَّ الصُّورةَ الشّعريَّة داخـل النصِّ « لا تعملُ مُنْفردةً أوْ منْفَصلةً عن سيَاقِها ، ويؤخذُ فى الاعتبارِ أنَّ هُناكَ أدواتٍ تُساعِدُ الصُّورةَ فى التّشكيلِ»(٢) إضافة إلى ذلك القُدرة التَّركيبيّة للصُّورة ودلالاتها المُتعددة «لأنها تحملُ داخِلَ النَّصِّ أبْعاداً مُتعدّدةً ، لا بُعْداً واحِداً »(٣) .

أما الصُّورة فى الشِّعر الجاهلىّ ، فإنّها تبعد عن البساطة التى تقنع بظواهر الأشياء ورصد التّشابه فيما بينها ؛ لأنها انعكاس لنفس الشاعر وروحه المبدعة الخلاّقة ، يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن: « إن القول ببساطة الشّعر وصدق صوره يجافى طبيعة الفن عامة والشعر الجاهلى خاصة ، ذلك أن الشاعر الجيد لا يشاكل بصوره الواقع الذى يصوره مشاكـلةً حقيقية ؛ لأنّه لا يصوّر هذا الواقع فى ذاته ولكنه يعكس رؤيته

---

(1) Mullik : Literary crticism ; its principles and history , p.71.
نقلا عن كتاب شعر الرثاء فى الشعر الجاهلى للدكتور مصطفى الشورى ص ١٧٢ .

(٢) د : مدحت الجيار ، الصّورة الشعرية عند أبى القاسم الشابى ص ٢٤٢ ، الطبعة الثانية دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٥ م .

(٣) شعر الرثاء فى العصر الجاهلى ص ١٧٣ .

له ، ومن ثم فإنه حين يعرض لتصويره يحرصُ على أن يخلقُ صورته خلقاً جديداً يعكس هذه الرؤية أو تلك » [١] .

وبالنظر فى شعرِ كعب بن سعد الغنوىّ كانتْ أبْرزُ مَلامحِ الصُّورةِ عندَهُ هى : التشبيه ، والتشخيص .

أ ـ التشبيه :

احتلَّ التشبيه حيِّزاً كبيراً لَدَى شُعراءِ العصرِ الجاهلىِّ ، وكانَ أكثرُ أنماطِ الصُّور البيانية انتشارا ، وقد علَّلَ العقادُ ذلكَ بأنَّهُم كانُوا « يُصدرون عن الطَّبيعةِ والوعىّ الصَّادقِ فى تشْبيهاتهم، ولا يُصْدرُونَ عن رغْبةٍ مُختلقةٍ أو صناعة مُمَوَّهة » [٢] ، وبالرغم من ذلك أتى التَّشبيهُ عند شاعرنَا قليلاً إذا قِيسَ بالتشخيصِ ؛ إذ وردَ فى سبعةِ مَواضع ، بينما أتى التَّشخيصُ فى خمسة عشرَ موضعاً . بيدَ أنَّ هذه القلَّةَ لا تعدُّ عَيْباً ؛ لأن الشاعر ـ على ما أظن ـ تفرَّد بتشبيهٍ كان له السَّبق فيه وهو قَوله :

هُو العَسَلُ المَاذىُّ حِلماً ونائلاً وليثٌ إذَا يَلْقَى العدوَّ غضوبُ

فالمُشبّه هو أخوه أبُو المغوار ، شبههُ الشاعر أولاً بالعسل الماذى ، وقابلَ هذا التَّشبيهَ بتشبيهٍ مُغَايرٍ ؛ إذْ شبَّهَهُ فى الشطر الثَّانى من البيتِ

(١) د : إبراهيم عبد الرحمن : الشعر الجاهلى ، قضاياه الفنية والموضوعية ص ١٩٣ ، القاهرة ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٩ م .

(٢) عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ص ٦٩ .

بالليث فى مُواجهة الأعداء ، وهذه المُغايرةُ أعْطتنا شُموليّةَ الصِّفات التى اعتزَّ بها العربُ الجاهليُّونَ وافتخرُوا بها . أما السَّبقُ فهو يكْمُن فى تشبيه المرثىِّ بالعَسل، فهذا التشبيه لم تقع عيناى على مثله ، وأغلبُ الظَّنِّ أنَّهَا صُورةٌ غير مَسْبُوقة فى شِعْرنا القديم ، غير أنَّ لَيْلى الأخيليّة قد وصَفَتْ توبَة بنَ الحُميِّر بهذا الوصف فيما بعد فى قوْلهَا :

هُوَ الذَّوْبُ ، بل أرْىُ الخَلايا شَبيهُهُ
بدِرْياقَةٍ مِنْ خَمْرِ بيْسانَ قَرْقَفِ (١)

وقد علَّقت الدكتُورة : نسيمة الغيث على بيت ليْلى السابق بقولها : «ويبقَى أخيراً أنَّهُ رُبَّما فى تاريخ الشِّعر العربىِّ كلّه لم يكُن من صفات المرثىِّ أنَّهُ عَسَلٌ وأنَّهُ خَمْرٌ فى غيرِ هَذه القَصيدة ، فإذا كان هَذا فى رثاء فهُو عجيب » (٢) وواضحٌ أنَّه قد جانَبَها الصَّوابُ فى ذَلكَ لأنَّها بالتَّأكيدِ لمْ تَقْرأ بيْتَ كعْبِ الذى سبقَ ليْلى الأخيليَّة بهذا التَّشْبيه .

---

(١) الذَّوْبُ : العسَلُ عامّة . وقيل : هو ما فى أبيات النَّحل من العسل خاصة . اللسان « ذوب » (٥ / ٦٩) . والأرْىُ : العسلُ . اللسان « أرى» (١/ ١٢٧) ، والدِّرياقةُ : فارسى مُعرَّب بمعنى الترياق . انظر : اللسان « درق » (٤/ ٣٣٣) ، وقرقف : القَرْقَفَةُ : الرِّعْدةُ ، والقَرْقَفُ : الخَمْرُ ، وهو اسمٌ لها ، قيل : سميتْ قَرقفاً لأنَّها تُقرقفُ شاربها أي تُرعده ، قال الليث : القرقفُ : اسم للخمر ويوصف به الماء البارد ذو الصفاء ، اللسان « قرقف » (١٢٩/١١) وهى هنا صفة لخمر بيسان أى الخمر الباردة التى ترعد شاربها .

(٢) د : نَسيمةُ الغيث ـ ليلى الأخيلية وفن الرثاء ـ مجلة كلية دار العلوم العدد (٢٢) ص ١٤٧شعبان ١٤١٨ هـ / ديسمبر ١٩٩٧ م .

والتَّشْبيهُ عندَ شاعرنَا يستمدُّ مكوناتهِ من البيئةِ المحيطةِ به ، نلمحُ ذلك فى قولِه :

كأنَّ بيُوتَ الحَىِّ ما لم يكُنْ بهَا بسَابسُ قَفْرٍ ، ما بهنَّ عَرِيبُ

فإذا غابَ أبو المغوارِ عن الحَىِّ ، تحوَّلت البيوتُ إلى صَحراء ، وكأنها خَلَتْ من سَاكنيها ، وهذه الصورة مألوفة لدى شعراءِ الجاهلية عندما كانُوا يقفــون على ديارِ المحبُوبة ، التى تـتحوَّل إلى أطْلالٍ مُوحـشَةٍ بعْد غيـابها عنْهـا ، غير أنَّهُ لَمْ تـقع عيْناى على مـثل هذا التَّشبـيه فى الرثاء . ويلـجأُ شاعرنا إلى أداة قتال وهى الرُّمح يشبه أخاه بها ، فيقول:

كعَاليةِ الرمح الرُّدَيْنىِّ لم يكُنْ إذا ابتَدَر الخيلَ الرِّجالُ يخيبُ

وهى صورةٌ جيدةٌ فيما أرَى ، ومن ثَمَّ لا نتفقُ مَعَ مَنْ يقول بأنَّه « لا يخْلُو تَصويرُ البشَرِ باعتبارهـم أدوات للقتالِ من رُوحٍ تجميديَّة . . . تسْلُبُ البشر الحيويّة ،والعقلَ ، والتمييز »(١) . فهَذا الحُكم اعتـمد على ظاهرِ هذه الأدوات الجامدة ،والعلاقـة المُباشرة بين طرفى الصُّورةَ ، وبالنَّظر إلى (الرُّمح) هُنَا نجـدهُ يتعـدَّى حُدود المُشـابهةِ الظَّاهريَّة إلى دِلالات أُخـرى مُتعددة ، منها الطُّولُ ، والقُوة ، والصَّلابة ، بل ونلمحُ من سياقِ البيتِ الحركةَ السَّريعة وهذا ما وضَّحه الشَّطرُ الثانى من البيت.

---

(١) زينب فؤاد عبد الكريم ، الصورة الفنية عند عبيد الشعر ، دراسة تحليلية ص ٢١٦ ، رسالة دكتوراه ـ كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

ويشبه شاعرُنَا أخاه بالصَّقْرِ فى قوله :

وإن خشعت أبصارهم وتَضَاءَلَتْ من الأَين جَلَّى مثل ما ينظُرُ الصَّقْرُ

وجمال الصُّورةِ هنا يتعدَّى طَرفى التَّشْبيه إلى المُقَابلة التَّصويريّة ، فأبو المُغوار ينظر كالصَّقر ولا يعرف له التَّعبُ طريقا فى الوقت الذى تخشع فيه أبصار القوم من النَّصب ، وزاد هذه المقابلة عُمقاً ودلالة المفرداتُ المُتَقَابلةُ ، وهى : خَشَعَتْ وتَضَاءَلَتْ من جهةٍ ، وجلَّى من جهةٍ أخرى .

ومن غريب التَّشْبيه عند كعب قوله :

فتًى أرْيَحىٌّ كان يَهْتَزُّ للندى كما اهتَزَّ من مَاءِ الحديدِ قَضيبُ

حيثُ شبَّه الشَّاعِر حركةَ أخيه النَّشطة للكرمِ بحركةِ قضيبِ الحديدِ حالةَ صَهْرِه . « ولا شَكَّ أن بيْنَ الحركتين ـ على الرَّغْمِ من تشابههما الشكليّ . . . ـ تنافراً شديداً من ناحيَّه الوَقْع النَّفْسىِّ لكُلّ منهُما » (١). فالأول يَهْتزُّ للكرمِ حُبًّا وعشقاً ، والآخرُ يهتزُّ من النَّارِ ومنْ ثمَّ يكونُ الاهتزازُ الأوّلُ مغايراً للاهتزاز الآخر . غيْر أننى أرجِّحُ أنَّ المُرادَ هُنا ليْس ظاهر التَّشْبيهِ الذى يقفُ عِنْد حدِّ الاهتزازِ ، فالمقصُودُ بالنَّار هُنا نار التَّنقية وليسَتْ نار الحريقِ ، وعلى هَذا يكون المراد من التَّشبيه الاهتزاز النَّقىّ

(١) د : على عشرى زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ١٠٨ ، مكتبة الشباب ، القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

المُصفَّى ؛ إذْ يهتزُّ أخُوه للكرم بنقاء مِثلما يهتزُّ القضيبُ نقيّا من النَّار،ويلجأُ شاعرُنا إلى الطبيعةِ ، وينسجُ تشبيهاتِه بينَ طرفين ، الأوَّلُ فى السَّماء ، والآخرُ علَى الأرض ، يقُولُ :

سُحَيراً وأعجـازُ النُّجُومِ كَأنَّـها صُوارٌ تَدلَّى مـن سَواء أميلِ
وقدْ شَالَتْ الجوزاءُ حتَّى كأنَّها فسَاطيـطُ رَكْبٍ بالفلاةِ نُزُول

ففى البيتِ الأوَّل يُشبّه النُّجُومَ وقتَ السَّحر بأنَّها مثل قطيعٍ منَ البقر الوحشىِّ ينزلُ من وسطِ رَبوةٍ مُرتفعةٍ من الرَّمل ، ويُكمل الصُّورة فى البيت الثانى ، فمجموعة نُجوم الجوزاء أخذتْ شكلَ الفساطيط التى ينزلُ فيها القومُ فى الصحراء ، وتلك قُدرةٌ فنيّةٌ عاليةٌ لدى شاعرنا ، فالشَّطرُ الأوَّل فى البيْتينِ يرصدُ حركة النّجوم وشكلها فى السَّماء ، بينما يرصدُ الشَّطرُ الثَّانى فى البيتين أيضاً ، المُشبه به على الأرض (البقر الوحشىّ والفسطاطيط) ، وقد نجد التَّشبيه عندَ شاعرنا يستمدُّ عناصرَه من التراث بالنسبة للشّاعر ، أو بتعبير أدقّ يستخدم الأسطُورة فى بناء التشبيه ، نلمح ذلك فى قوله :

كداعى هَديلٍ لا يزالُ مُكلّفاً وليسَ لهُ حتّى المماتِ مُجيبُ

فالشاعرُ يشبّه نفسه وهو ينادى أخاه أبا المغوار بالحمام الذى يُنادى «هديل» ، وهديلٌ هذا تزعـم العربُ أنَّه فرخ حمامٍ كان على عهدِ نوح عليه السلام ، فماتَ ضَيْعةً وعطشاً ، فيقُولون : إنَّهُ ليْسَ من حمامةٍ إلا وهى

تبكي عليه[1]، ووجه الشبه بين هذه الأسطُورة والشَّاعر هو استمراريّة الحزن . ويستخدم الشاعر الأسطُورة نفسها في موقف آخر في قوله :

كداعى هَديلٍ لا يُجابُ إذا دَعَا   ولا هُو يسْلُو عن دُعاءِ هَديلِ

إذ شبّه زوجه بالذى يدعو « هديل » حينما تدعوه أن يكف عن الإقدام للمعارك ،فكما أن الذى يدْعو هديل لا يجيبه أحد ، فإنها لن تجد إجابة عنده .

ب ـ التَّشخيص :

وهوَ من أكثرِ الأنماطِ التصويريّة تأثيراً فى السامعين ، لِما له من قُدرةِ على التَّكثيفِ والإيجاز ، وهوَ « وسيلةٌ فنيّةٌ قديمةٌ ، عرفَها شعرُنا العربى والشِّعر العالمىّ منذُ أقدمِ عصُورِه ، وهذه الوسيلةُ تقومُ على أسَاس تشْخيص المعانى المجرَّدةِ ، ومظاهرِ الطَّبيعةِ الجامدةِ فى صورةِ كائناتٍ حيَّةٍ تحسُّ وتتحرَّكُ وتنبضُ بالحياة »[2] .

ومن ثَمَّ يعدُّ التَّشخيصُ « من أقوى أركانِ الصورة الشعريّة وأعمدتها فيه »[3].

وهذا النَّمطُ التَّصويرىّ وردَ فى شعرِ كعب خمس عشرة مرَّةً ، وهو

(١) انظر اللسان « هدل » (١٥ / ٥٤) .

(٢) د : على عشرى زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ٨٥ .

(٣) يوسف بكار ، قضايا فى النقد والأدب ص ٣٤ ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٤م .

عددٌ يضعهُ ضِمْنَ أكثر شعراء الجاهليّة استخداماً لهذا اللّونِ منَ التّصويرِ ، ففى إحصائيّة عن عَبيد الشّعرِ ذُكر أنَّ التّشخيصَ وردَ فى شعْرِ طُفيلٍ الغَنَوىِّ سبْع مرّاتٍ ، وفى شِعْر أوْس بن حجر تسع مرّاتٍ ، وفى شعرِ زُهَيْر بْن أبى سلْمَى اثنتى عشرة مرّةً لكُلٍّ منْهَما (١).

وما يلفتُ النَّظر أيضاً أنَّ أربعةَ عشرَ تشخيصاً لكعب بن سعد الغنوىِّ كانتْ فى قَصيدة واحدة هى بائيتُه المشهورة التى رثَى فيها أخاهُ أبا المغوارِ؛ وأعتقدُ أنَّ هذا يرْجعُ إلى أنَّ الشّاعرَ لجأ إلى هذا النَّمط التّصويرىّ فى رثاءِ أخيه ؛ للتعبيرِ عن عاطفة مُفعمةٍ بالحُزنِ والأسَى ، لا سيّما إذا عرفنا أنَّ أبا المغوارِ لم يكُن أخاً عاديّا بالنسبةِ لأخيهِ الشّاعر، فالتشخيصُ أتى مُتكافئاً مع نفْسٍ مُحترقةٍ ، يصوِّر أنّاتها ولواعجهَا ، نلمح ذلكَ جليّا فى قوله:

حَليفُ النَّدى يَدْعُو النَّدَى فيُجيبه   سَريعاً ، ويدعُوهُ النَّدَى فيُجيبُ
يَبيتُ النَّدى ،يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجيعه   إذا لم يكُنْ فى المنقياتِ حَلُوبُ

فلم يكتفِ شاعرُنا بتشخيصِ (النَّدى) والوقوفِ عند المُحالفة فقط، بل جعَلَ من أخيهِ والنَّدى شيْئينِ مُتساويين ، كُلٌّ منْهُما يَدعُو الآخرَ فَيُجيبه ، ولا نُبالغُ إذَا قُلْنا : إنَّ هذهِ الصُّورة وما تحملُه من حركةٍ ، ربَّما لم تأتِ بهذا التّكثيفِ فى شعرِنَا العربىِّ القديمِ ، فَلَوْ نظرنا إلى شَاعرٍ مثل

---

(١) زينب فؤاد عبد الكريم ، الصورة الفنية عند عبيد الشعر ص ٢٩٩ ، رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م .

الحُطيئـة نجدَهُ استـخدَمَ هذه الصُّورةِ فـى مدْحِ عَمْرو بن عَامـرٍ الثَّقفىّ فى قوْله (١) :

يعـيشُ النَّدى مَاعاش عَمْرُو بنُ عــامر ... وَوَلّى النَّدَى إنْ نَفْسُ عَمْرو تــــولَّت
حَليف النَّدَى لَمّا تـولى خَلا الـنَّدى ... فمـاتـتْ عَطـايا المُكـثْـرِينَ وقَلَّت
تـوَارَى الـنَّدَى لما تَوارتْ عِظـامُه ... فأعظِم بها فى المعتفين(٢) وجلَّت

وبمُقـارنة أبيات الحُطـيئـة ببَيْتى كَعْب ، نجـدُ الحُطيئـةَ قـد وقفَ عندَ التَّشخـيص واكتفى به ، فـبالرغم من أنَّه اسـتخدَمَ ألفـاظَ كعب « حليف النَّدى » إلاَّ أنَّ أبياتَهُ تَخلُو منَ الحركـة كمَا أنَّها تفتَقرُ إلى العاطفـة ،بيْنما جاءت الصُّورةُ عند كعْب ثريَّةً ، تمُوجُ بالحركة السَّريعة ذاتَ الإيحاء، وتُنبى عن عَاطفةٍ جيَّاشة شاملة تجاهَ المرثِىّ ؛ أضفْ إلى ذلكَ فكرةَ المُضاجعة بينَ النَّدى وأخيه الَّتى وصفها الدكتور مصطفى الشُّورَى بأنها « فكرة الالتحام الحيويّة التى تجعلُ المؤبنَ والنَّدَى شيئا واحداً لا يُمكنُ فصلُه، وكانَ البيْتُ الثانى أكـثر فى الدلالة علَى هذا المعنى ؛ لأنَّ الـشَّاعرَ حقَّقَ فكرةَ الأنثويَّة Anima التى يجعلُهَا علماءُ النَّفْس ـ حتَّى بدُون مُصاحبةِ الاضطجاع ـ رمزاً للاتحاد والأُلفـةِ البعيدةِ المَدى . ولـو عـلمنا أنَّ فى الرجـل روح الذكورة Animus النافرة الثَّائرةِ يسهُل عَلَيْنا أنْ نضعَ أيدينا على سرِّ إبداعِ الشَّاعرِ إذ

(١) ديوان الحُطيئة ص ١٦٨ ، دار صادر بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
(٢) المعتفين : طلابُ الحاجات .

كان يقصدُ التَّوسط بيْنَهُما على الأقل ، وإلاَّ فهُو قد يعْنى أبعدَ ما تعنيه المُضاجعة بين الرَّجُل والمرأة »(١).

والتَّشخيصُ عند كعب يميلُ إلى تعدديّة الحدث وتتابعه فى قوله :

لِيبككَ أرْماحٌ شَهَدْنَ الوغَى ضُحىً   فأُبْنَ ، ولم تُخْضبْ لَهُنَّ كُعُوب

فالرِّماحُ تبكى لأنَّها شَهِدَتْ المعاركَ فى الضُّحَى وعادَتْ ولم تُخضَبْ بدماءِ العدوِّ ، فالحـدثُ الذى بُنـى عَليه التَّشخيـصُ مُتَعدِّدٌ فى الأفعالِ « يبكى ، شهدن ، أُبن » فهو على التَّرتيبِ : بُكاءٌ ، وشهادةٌ ،وإيابٌ . وهذا التتابع التشخيصىّ يتعدَّى حدودَ الزُّخرفةِ اللفظيّةِ والحركةِ المُتتابعةِ إلى رسُوخ التشخيصِ - الخيالىّ - فى ذهن المتلَقى وكأنَّهُ حقيقةٌ مَاثلةٌ .

وثَمَّة ملمح آخر للتَّشخيص نجدُه فى قوله :

هَوَتْ أمُّهُ ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادياً   وماذا يُؤدِّى اللَّيْلُ حين يؤوبُ

فنحنُ أمامَ مقابلةٍ تشخيصية ، فالصُّبحُ يبعثُ ،واللّيلُ يؤدى ، وإذا كانَ الصُّبحُ يحملُ دلالاتِ النَّهار ، فإنَّ هذهِ المُقابلةَ - على قلّةِ ألفاظها - حوت الزَّمن وجعلتهُ مكثفاً مستمراً حزيناً فى نفْسِ الشَّاعِر على الأقل ، وما يؤكدُ هذا قوله أيضاً :

إذا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ عُلِّلتُ بالأسَى   ويأوى إلىَّ الحُزنُ حين تغِيبُ

---

(١) د : مصطفى الشورى ، شعر الرثاء فى العصر الجاهلى،دراسة فنية ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

فتَشْخيصُ الحُزنِ فى هذا البيت يدخل ضمْنَ الفكرة المُلحة على الشَّاعرِ ، وهى حصرُ حياته بينَ الحُزنِ والأسَى ، بيْدَ أنَّنا نلمحُ جمالاً فى هذا التَّشخيصِ ، وهو أنَّ الحُزن يأوى إلى الشَّاعرِ وكأنَّهُ لم يَجدْ ملاذاً آمنا وأرضاً خِصبةً لنموِّهِ وترعرُعِه إلاَّ فى نفسِ الشَّاعرِ المُهيَّأة لذلكَ .

وبقيَّةُ التشخيصات فى شعرِ كعب تدُورُ حولَ الموتِ والمنيَّة والدَّهر والحوادثِ والمصائب ، فهى فكرةٌ واحدة وإن تعدَّدَتْ مفردات التَّعبير عنها وتعطى دلالات الحُزن والأسى والفجيعة على موْتِ أخيه ، فالأحداثُ ذهبتْ بإخوته وعضَّت أخاه بنابِها ، يقولُ :

تَتَابَعُ أحداث تَخرَّمنَ إخوتى ... فشيبنَ رأسى والخطوبُ تُشيبُ
لقد عجمتْ منِّى الحوادثُ ماجدا ... عَروفاً لريبِ الدَّهرِ حين يُريبُ

أما المنيَّةُ فلها النَّصيبُ الأكبر عند شاعرنا ، فهى التى أصابتْ أخاه ، يقولُ :

لَعمرى لئن كانتْ أصَابتْ منيَّةٌ ... أخى ،والمنايا للرِّجالِ شَعُوبُ

ونرى المنيّةَ فى صُورةٍ مُمتدة ، فهى التى تأكُلُ الناسَ ،وهىَ التى تُبقى البعض وتتجهّزُ للبعضِ الآخر ، يقول :

غَنينَا بخير حقبة ثُمَّ جلَّحَتْ ... عَلَيْنَا التى كُلُّ الأنام تُصيبُ
فأبقَتْ قَليلاً ذَاهباً ، وتجَهَّزت ... لآخر ، والرَّاجى الحياة كذُوب

فالشاعرُ لم يُصرّحُ هُنا بالمنيَّةِ لفظاً ، واستعاضَ عن ذلك بدلالاتها ، فالمعروفُ أنَّها هى التى تُصيبُ كلَّ الأنامِ ، وأنَّها التى تنهى الحياةَ ، وقد لَفَتَ نظرى تعبيرُه بالفعلِ « جلَّحَتْ » الذى انتقاه الشاعرُ بدقةٍ فائقةٍ ، فهى وإنْ كانَ معناها « أكلتنا وذهبتْ بنَا » إلا أنَّها من حيثُ الوقع الصوتى - الجيم والحاء وبينهما اللام المشددة - تُعطى دلالة الإفناء بقوةٍ واقتدارٍ ، بل الإفناء بغطرسةٍ وتجبّر .

٨٠٨

... ابيها

اذا المرء لم يغشى ... واخم لحاما فلم يتسدد

اذا المرء لم يفضل ولم يلق نجدة

مع القوم ... يصغر ويبعد

واني لاستحيي الناس من متكلف ... ولا ولست ...

كثير المنى بالزاد لا خير عنده اذا جاع ... يمسكه من العيد

... لعمرك ان كان الراس راسي واحد

وذي شيمة عسراء ... اقول له ... ونسل ... رشد

... الا ... فما استطعت من ... ونزود

... اذا طال الحوايا ... الاول ... نفد

اذا ما اتيت الامر من غير بابه

ضللت وان تدخل من الباب تهتد

... على شريك بن جابر ... اذا ما جاء ... ومن ...

... لا اعطي يزيد رهينة ... حتى لا سود له يد

ولا يفقد الا الله ... نافد

ومن يجعله ركن من الترب يبعد

وقال كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ... شبيبا

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كانك يحميك الشراب طبيب

تتابع احداث تخرمن اخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

لعمري لئن كانت اصابت مصيبة ... اخي والمنايا للرجال شعوب

لقد كان اما حلمه فمروح علينا ... واما جهله فعزيب

الصفحة الأولى من شعر كعب بن سعد الغنوى فى مخطوطة منتهى الطلب اللوحة ٨٠٨ .

٨٠٩

حليم اذا ما سورة الجهل اطلقت

حبا الشيب للنفس اللجوج غلوب

اخي ما اخي لا فاحش عند بيته ⁝ ولا ورع عند اللقاء هيوب

هو العسل الماذي حلما ونائلا ⁝ وليث اذا يلقى العدو غضوب

اخو شتوات يعلم الحي انه ⁝ سيكثر ما في قدره ويطيب

حبيب الى الزوار غشيان بيته ⁝ جميل المحيا شب وهو اديب

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا ⁝ وماذا يرد الليل حين يؤوب

هوى [illegible] ذا [illegible] ⁝ من الجد والمعروف [illegible]

اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ⁝ فلم تنطق العوراء وهو قريب

فتى لا يبالي ان يكون بجسمه ⁝ اذا نال خلات الكرام شحوب

حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ⁝ قريبا ويدعوه الندى فيجيب

فتى اريحي كان يهتز للندى ⁝ كما اهتز من ماء الحديد قضيب

كعالية الرمح الرديني لم يكن ⁝ اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب

معنى بمال [illegible] معاود ⁝ لفعل الندى للندى ما كسوب

اسو [illegible] من كل جانب

اذا جاء [illegible]

ترى ربة الحي [illegible] ⁝ اذا غاب لم يحفل بهن قريب

وحدثتماني انما الموت في القرى ⁝ فكيف وهاتا هضبة وكثيب

وماء سماء كان غير مجمة ⁝ ببرية تجري عليه جنوب

ولو كان ميت يفتدى لفديته ⁝ بما لم تكن عنه النفوس تطيب

عيني [illegible]

الصفحة الثانية من شعر كعب بن سعد الغنوى فى مخطوطة منتهى الطلب اللوحة ٨٠٩ .



ثانيا
الديــــوان

أولاً : ما نسب له أو لغيره وهو له :

[١] قال : [الطويل]

١ـ تَقُولُ ابْنَةُ العَبْسىِّ: قَدْ شِبْتَ بَعْدَنَا وكُلُّ امرِئٍ بعد الشَّبَابِ يَشِيبُ

٢ـ وَما الشَّيْبُ إلاَّ غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا وَمَا القَوْلُ إلاَّ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ

٣ـ أَلاَ مَنْ لِقَبْرٍ لايَزَالُ يُهُجُّهُ شَمالٌ ومِسْيافُ العَشِىِّ جَنُوبُ

---

* المناسبة : القصيدة يرثى فيها الشاعرُ أخاه أبا المغوار هرم بن سعد الغنوى الذى قتل فى وقعة ذى قار الآخر، وقيل : بل يرثى فيها إخوته الثلاثة الذين قتلوا فى هذه الموقعة، وهم: أبو المغوار هرم ، وجبل ، والمقداد . والقصيدة تُعَدُّ من عيون المراثى فى الشعر العربى ، إذ قال فيها الأصمعى: « ليس فى الدنيا مثلها ». الموشح ص ٨١، وقال أبو هلال العسكرى: « وقالوا : ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التى يرثى فيها أخاه أبا المغوار ». ديوان المعانى (٢ / ١٧٨) .

١ ـ ابنة العَبْسىّ : لعلها زوج الشاعر ؛ وبعدنا : أى بعد فراقنا . والمعنى: لقد غيرَّ الزمان ملامح الشاعر ، فقد عرفته ابنة العبسىّ وهو شابٌ قوى، لكنه عاد إليها بعد زمن يكسو الشيبُ رأسه .

٢ ـ جائيًا : آتيًا ، من المجىء ، وهو الإتيان . اللسان « جيأ » (٢/٤٣١) . والمعنى : هذه سُنة الحياة ، شبابٌ يتلوه شيبٌ ، فغياب الشيب فى عمر الشباب غياب مؤقت ، فكما أن القول ينحصر بين الخطأ والصواب ، فعمر الإنسان كذلك ، شباب يتلوه شيب.

٣ ـ يَهُجُّه : يهدمه . اللسان « هدد» (١٥/٢٩) ؛ والشَّمَالُ: ريح تَهُبُّ من=

٤ـ به هَرِمٌ يا لَهفَ نَفسى مَنْ لَها إذَا حَدَثَتْ للنَّائبات خُطوبُ

٥ـ تَقُولُ سُلَيْمَى: مَالجسمكَ شَاحِبًا، كَأنَّكَ يَحْميكَ الشَّرابَ طَبِيبُ

٦ـ فَقُلْتُ، ولَمْ أَعْيَ الجوَابَ ولَمْ أُبِحْ، ولِلدَّهْرِ فى الصُّمِّ الصِّلاَبِ نَصِيبُ

= قبل الشام عن يسار القبلة . اللسان « شمل » (٧ / ٢٠٠) ؛ وريحٌ مِسيَافٌ : تقطع كالسيف . اللسان «سيف» (٦/٤٥٧) ؛ والجنوب : الرِّيحُ التى تقابل الشمال ، والجنوبُ من الرياح حارةٌ وهى تهبُّ فى كُلِّ وقت . اللسان « جنب » (٢ / ٣٧٦) .

٤ ـ هرم : هو أخوه المُكنَّى بأبى المغوار ؛ واللَّهْفُ واللَّهَفُ : الأسى والحزن والغيظ . االسان « لهف » (١٢/ ٣٤٣) ؛ والنائبات : جمع نائبة وهى المُصيبة. اللسان « نوب» (١٤/٣١٨) ؛ والخطُوبُ : جمع الخَطْب، وهو الشأن أو الأمر صَغُر أو عظُم . اللسان « خطب» (٤/ ١٣٤).

٥ ـ سُلَيمى : لعلها ابنة العَبْسىّ التى تقدم ذكرُها فى البيت الأول؛ والشاحِبُ: المُتغيّر اللّون لعارضٍ من مرضٍ أو سفرٍ أو نحوهما. اللسان «شحب» (٧/ ٤٢) ؛ ويحميك : أى يمنعك ، والحَمِىُّ : المريض الممنوع من الطعام والشراب . اللسان « حما» (٣/٣٤٨). والمعنى : تسأل سُليمى الشاعر عن سبب ضعفه وتغير لون جسمه كأنه مريض يمنعه الطبيب عن الطعام والشراب. والبيت فى أمالى القالى (٢/١٤٨)، والعقد الفريد (٣/ ٢٢٦) ، وأمالى ابن الشجرى ص ١٠٧ برواية:

« .... **يحميك الطعامَ** .... »

٦ ـ أَعْىَ : أعجز . اللسان « عيا » (٩/ ٥١١) ؛ والصُّمُّ : جمع الأصم=

٧ـ تَتَابعُ أَحْدَاثٍ تَخَرَّمْنَ إخْوتى   فَشَيَّبْنَ رَأسى ، والخُطُوبُ تُشيبُ

= والصَّمَمُ فى الحجر: الشدة ، وحجرٌ أصَمٌّ : صُلبٌ مُصْمَتٌ . اللسان «صمم» (٧/ ٤١٢) ؛ والصِّلاب : جمع صُلب ، والصُّلْبُ من الحجارة : أشدها صلابة . اللسان « صلب » (٧ / ٣٨١) . والمعنى : لم أعجز عن الجواب ، فالدهر قاس حتى على الحجر الشديد الصَّلابة ، والبيت فى خزانة الأدب برواية :

«........ الجوابَ لقولها   وللدّهر فى صُمِّ السِّلامِ نَصيبُ»

وفى الحماسة البصرية برواية :

«........ الجواب لقولها   ..... فى صُمِّ ....»

والسِّلامُ : الحجارة . اللسان « سلم » (٦ / ٤٨) ، والبيت فى العقد الفريد برواية :

« فَقُلْتُ : شُجونٌ من خُطوبٍ تتابعَتْ   عَلَىَّ كبَارٍ والزَّمانُ يُريبُ »

وهو فى أمالى ابن الشجرى والأصمعيات برواية :

«......... ولم أُلِحْ   ...... صُمِّ السِّلاَم ....»

وأُلِحْ: من ألاَحَ بمعنى ظهر وبدا. انظر : اللسان «لوح» (١٢/ ٣٥٤) .

٧ ـ أحداثٌ : جمع حدث ، قال الأزهرىُّ : الحدَثُ من أحداث الدهر : شبْهُ النازلة ، وحَدَثانُ الدَّهر وحوادثُهُ : نُوَبُه وما يحدُثُ منه . اللسان «حدث» (٣/ ٧٤) ؛ وتخرَّمْنَ إخوتى : ذهبت بهم ، واخترمَ فلانٌ عنّا : مات وذهب، واخترمته المنية : أخذته ، واخترمهم الدّهرُ وتخرَّمهم : اقتطعهم واستأصلهم . اللسان « خـرم » (٤ / ٧٧) ؛ والخطـوبُ :=

٨ـ لَعَمْرِى لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ   أَخِى ، والمَنَايَا للرِّجالِ شَعُوبُ
٩ـ لقَد عَجَمَتْ مِنِّى الحَوادثُ مَاجِدًا   عَرُوفًا لِرَيْبِ الدَّهرِ حينَ يُريبُ

= جمع الخَطْب، وهو الشأنُ أو الأمر ، صَغُر أو عَظُم ، وقيل : هو سبب الأمر . اللسان « خطب » (٤/ ١٣٤) . والمعنى : لقد تتابعت أحداث الدهر ، واستأصلت إخوتى فشابت رأسى من هول هذا الأمر . والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« .... يُجَرَّعن إخوتى .... »

وفى الأصمعيات وخزانة الأدب ومنتهى الطلب ومختارات ابن الشجرى وشرح شواهد المغنى والحماسة البصرية برواية :

« .... وشيبن .... »

٨ ـ أَشْعَبُ الرجلُ : إذا مات أو فارق الحياة فراقا لا يرجع ، وأَشْعَبته المنية: أى أماتته ، انظر : اللسان « شعب » (٧ / ١٢٨) . والمعنى : لقد أصاب الموت أخى ، ودائما يفرق الموت بين الرجال . والبيت فى الأصمعيات وشعراء النصرانية ومنتهى الطلب وخزانة الأدب وشرح شواهد المغنى برواية :

« .... أَصَابَتْ مُصيبةٌ .... »

وفى العقد الفريد برواية :

« .... فالمنايا .... »

٩ ـ عـجمَتْ : عضَّتْ ، اللسان « عجـم » (٩ / ٧٠) . ورَيْبُ الدَّهْرِ:=

١٠ـ لَقَدْ كَانَ: أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرَوَّحٌ عَلَىَّ، وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ
١١ـ أَخِي مَا أَخِي لاَ فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ وَلاَ وَرَعٌ عند اللِّقَاءِ هَيُوبُ

= صُرُوفُه وحوادثه . اللسان « ريب » (٣٨٥/٥) . والمعنى : لقد اختطف الموت أخى الذى أثرى مجدًا ومعرفةً ، وكان يعرف صروف الدهر ونوائبه . والبيت فى أمالى ابن الشجرى برواية :

« .... المنيّةُ مَاجداً .... »

والبيت فى الحماسة البصرية برواية :

« .... بصرف الدّهر ..... »

١٠ ـ مُرَوَّحٌ : مُطيَّبٌ . اللسان « ريح » (٣٥٧/٥) والرَّواح: نقيض الصباح. اللسان « روح » (٥ / ٣٦٢) ومروح هنا بمعنى قريب؛ وعزيبُ : بعيد ، وعَزَبَ : ذهبَ وغاب ، وقوله تعالى : ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ [سبأ:٣] معناه: لا يغيب عن علمه شىءٌ، وفيه لغتان : عَزَبَ يَعْزُبُ ويَعْزِبُ إذا غاب . اللسان «عـزب » (١٨٣/٩) . والبيت فى الخزانة برواية :

« وقد كان .... علينا .... »

وفى الأصمعيات وفى معجم الشعراء وشرح شواهد المغنى برواية :

« .... علينا .... »

وفى جمهرة أشعار العرب برواية :

« .... عليه .... »

وفى الحماسة البصرية برواية :

« وقور فأما .... علينا ، .... »

١١ـ الفاحش: السيِّئُ الخُلُق المتشدّد البخيل، اللسان «فحش»(١٩٣/١٠) ؛=

١٢ـأخي كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُني عَلَى نَائبات الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
١٣ـ حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الجَهْلِ أَطْلَقَتْ حُبَى الشيب، للنَّفسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ
١٤ـ هُوَ العَسَلُ المَاذِيُّ حِلمًا وَنَائِلاً وَلَيْثٌ إِذَا يَلْقَى العدوَّ غَضُوبُ

= والوَرَع ، بالتحريك : الجَبَانُ، سُمى بذلك لإحجامه ونُكُوصه. اللسان « ورع» (١٥/ ٢٧٢) ؛ والهيُوبُ : الجبان الذى يهابُ النَّاسَ. اللسان «هيب» (١٥/ ١٧٢) . والمعنى : أخي يجمع ما بين خصلتى الكرم والشجاعة .

١٢ ـ النائبات : جمع نائبة وهى المصيبة . اللسان « نوب» (١٤/ ٣١٨) والبيت فى العقد الفريد برواية :

« أخٌ كان .... »

وفى شعراء النصرانية برواية :

« أخ كان .... على النائبات السود حين تنوب »

١٣ ـ سَوْرَةُ الجَهْل : حدته . انظر : اللسان « سور » (٦/ ٤٢٥)؛ والحُبْوَةُ والحِبْوَةُ : الثوبُ الذى يُحْتَبَى به ، وجمعهما حِبىً ، مكسور الأول عن يعقوب ؛ وقال ابن برى : وحُبى أيضًا عن يعقوب . اللسان «حبو» (٣/ ٣٦) ؛ اللَّجُوجُ: المتمادية ، من المُلاجَّة ، وهى التمادى فى الخصومة. اللسان «لجج» (١٢/ ٢٣٩) . والمعنى : كان حليمًا عندما يسيطر الجهل على أكثر الرجال وقارًا ، فهو ممن يكظمون غيظهم ، ويغلبون أنفسهم المتمادية .

١٤ ـ الماذىُّ : العسل الأبيض ؛ ويقال : عَسَلٌ ماذىٌّ : إذا كـان لَيِّنًا . =

١٥ـ هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبحُ غَادِيًا، وَمَاذَا يُؤَدِّى اللَّيلُ، حِينَ يَؤُوبُ

= اللسان «مذى» (١٣/٦١) ؛ النائلُ : ما نلت من معروف إنسان ، قال الجوهريُّ : النَّوالُ : العطاء ، والنائل مثله . اللسان « نول » (١٤/٣٣٥) . والمعنى : هو كالعسل المُصفَّى فى حلمه وعطائه ، لكنه عندما يلقى العدو يكون كالأسد الغضوب . والبيت فى جمهرة أشعار العرب برواية :

« ....لينًا ونائلا ....العُداة غضوب »

وفى خزانة الأدب برواية :

« ....لينًا وشيمةً .... »

وفى العقد الفريد برواية :

« .... لينًا وشيمةً ...إذا لاقى الرجال قَطُوبُ »

وفى شعراء النصرانية برواية :

« ....حلمًا وشيمة ..... إذا لاقى العُداةَ قَطُوبُ »

وفى الحماسة البصرية برواية :

« .... حلمًا وشيمة .... »

١٥ ـ هَوَتْ أُمُّهُ : هَلَكت ، وهوتْ أُمُّه فهى هاوية: أى ثاكلة . اللسان «هـوا» (١٥/١٦٩) . وقال ابن الشجرى : هَوَتْ أمُّه : هلكت ، وليس المراد الدعاء بذلك بل التعجب والمدح ، كما تقول : قاتله الله . أمالى ابن الشجرى ص ١١٣ ؛ الغُدُوّ : السير أول النهار. اللسان=

١٦ـ هَوَتْ أُمُّهُ، مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ مِنَ المَجْدِ، والمَعْرُوفِ حِينَ يَنُوبُ
١٧ـ أَخُو شَتَواتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ سَيَكْثُرُ مَا فِي قِدْرِهِ ، ويَطِيبُ

= «غدا» (١٠/٢٧) ؛ ويؤوب : يرجع ، من الأَوْب وهو الرُّجوعُ . اللسان «أوب» (١/ ٢٥٧) . والبيت في الخزانة برواية :

« .... وماذا يَودُّ الليلُ .... »

وفي أمالي القالي برواية :

«........................ ....ينوبُ »

وفي شعراء النصرانية برواية :

«........................ .... يودُّ الليلُ .... »

وفي جمهرة اللغة برواية :

«........................ .... يرد الليلُ .... »

١٦ - ينوبُ : أي حين يُنْزِل ما يُنْزِلُ من الحوادث والنوائب . اللسان «نوب» (١٤/٣١٩) . والبيت في ديوان المعاني برواية :

« .... رحله من الجود .... »

١٧ - شتواتُ : جمع شتاء ، قال أبو منصور : والعربُ تُسمِّي القَحْطَ شتاءً؛ لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء البارد. اللسان «شتا» (٧/٢٩)؛ والقِدْرُ : ما يُطبَخُ فيه الطعام . انظر : اللسان «قدر» (١١/ ٦٠) ؛ وطعام طيِّبٌ : إذا كان سائغًا في الحلق . اللسان « طيب » (٨/ ٢٣٥) . والبيت في جمهرة أشعار العرب برواية : =

١٨- إذَا حَلَّ لَمْ يُقْصِ المحلَّة بَيْتَهُ ولَكِنَّهُ الأدْنَى بحيثُ تَنُوبُ
١٩- حَبِيبٌ إلى الزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِه جَمِيلُ المُحَيَّا، شَبَّ وَهوَ أَدِيبُ

= « أخو سنوات .... »

وفى منتهى الطلب برواية :

«............. يعلم القوم أنه .... »

وفى شعراء النصرانية برواية :

« أخو سنوات .... سيُكْثِرُ ماءً فى إناه يطيب »

وفى مختارات ابن الشجرى والحماسة البصرية برواية :

«............ يعلم الحىُّ أنه ....»

١٨ ـ حَلَّ : نزل ، نقيض الارتحال . اللسان «حلل» (٣/ ٢٩٥) ؛ ويقصى: يُبْعد . اللسان «قصا» (١١/ ١٩٨) ؛ والمَحلَّةُ والمَحَلُّ : منزلُ القوم . اللسان « حلل» (٣/ ٢٩٦) ؛ والأدنى : أى الأقرب. والبيت فى جمهرة أشعار العرب برواية :

« .... ولكنـــه بحيثُ حلَّ تنوبُ »

وفى الحماسة البصرية برواية :

« ..... لم يُقْصِ المقامة ... .يثوبُ »

١٩ـ غِشْيَانُ : إتيان ، وغَشِيَهُ يَغْشَاهُ غِشْيانًا : إذا جاءه . اللسان «غشى» (١٠/ ٧٧) ؛ والمُحَيَّا : الوجه . اللسان « حيا » (٣ / ٤٢٩). والبيت فى الأصمعيات برواية : =

٢٠ـ كَأنَّ بيُوتَ الحَيِّ، مَا لَمْ يكُنْ بهَا بَسابِسُ قَفْرٍ، مَابِهنَّ عَرِيبُ

٢١ـ كعَالية الرُّمْحِ الرُّدْينيِّ لَمْ يكُنْ، إذَا ابْتَدَرَ الخَيْلَ الرِّجالُ ، يَخيبُ

= «حبيبٌ إلى الخلاَّن........ ....»

وهو فى أمالى القالى برواية :

«........................... .. .. وهو أريبُ »

٢٠ ـ بَسَابِسُ : جمع بَسْبَس ، وهو البَرُّ المُقْفِرُ الواسع . اللسان « بسبس» (٤٠٨/١) ؛ وعريبٌ : يُقَال : وما بالدار عَرِيبٌ ومُعْرِبٌ: أى أحدٌ ، الذكر والأنثى فيه سواءٌ ، ولا يُقَال فى غير النفى . اللسان «عرب» (١١٧/٩) .

والبيت فى الأصمعيات برواية :

« تَرَى عَرَصَاتِ الحَيِّ تُمْسِى كأنَّها إذا غَابَ لم يَحْلُلْ بهنَّ عَرِيبُ »

وفى منتهى الطلب برواية :

« تَرَى عَرصَاتِ الحَيِّ تُمْسِى كأَنَّها إذَا غَابَ لَمْ يَجْعلْ بهنَّ غَرِيبُ »

والعَرَصَاتُ : جمع عَرْصة ، وعَرْصَةُ الدار : وسطها ، وقيل : هو كل موضع واسع لا بناء فيه . اللسان « عرص » (١٣٦/٩) . والبيت فى خزانة الأدب والحماسة البصرية برواية :

« .... بسابِسُ لا يُلْقَى بهن عَرِيبُ »

٢١ ـ كعالية الرُّمح : يريد كالرُّمح طولاً ، والرُّمح الرُّدَيْنِيُّ : زعموا أنه منسوبٌ إلـى امرأة السَّمْهَرِىّ ، تُسَمَّى رُدَيْنة ، وكـانا يُقَوِّمانِ القَنَا بخط=

٢٢ـ إذَا قَصَّرَتْ أيْدِى الرِّجالِ عَنِ العُلاَ، تَنَاوَلَ أَقْصَى المَكْرُمَاتِ كَسُوبُ

٢٣ـ جَمُوعُ خِلاَلِ الخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانبٍ إذَا حَالَ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ

= هَجَر. اللسان « ردن » (٥ / ١٩٤) ؛ وتبادر القوم : أسرعوا ، ويقال: ابتدر القومُ أمرًا وتبادرُوه : أى بادر بعضهم بعضًا إليه أيُّهُم يسبقُ إليه فيغْلبُ عليه . اللسان « بدر » (١ / ٣٤٠) ؛ ويخيب : لم ينل ما طلَب . اللسان « خيب » (٤ / ٢٥٦) . والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« .... إذا ابتدر القومُ العلاء يخيب »

وفى العقد الفريد وخزانة الأدب ومنتهى الطلب برواية :

« .... إذا ابتدر الخيرَ.............. »

وفى الحماسة البصرية برواية :

« .... القوم الفعال يجيب »

٢٢ـ كَسُوبُ : أى تكلَّف الكَسْبَ ، اللسان « كسب » (٨٨/١٢) . والبيت فى جمهرة أشعار العرب برواية :

« ....شبيبُ »

٢٣ـ خلاَلٌ : جمع الخَلَّة ، وهى الخَصْلَة . اللسان « خلل» (٢٠١/٤). والبيت فى الأصمعيات وخزانة الأدب برواية :

« .... إذَا جَاءَ جَيَّاءٌ بهنَّ ذَهُوبُ »

=

وفى منتهى الطلب برواية :

٢٤ـ مُغيثٌ، مُفِيدُ الفَائِدات، مُعَوَّدٌ   لِفِعْلِ النَّدَى والمَكْرُمَاتِ، نَدُوبُ

= « كَسُوبُ ....   إذَا جَاءَ جَيَّاءٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ »

وفى شعراء النصرانية برواية :

« ....   إذا حَلَّ................. »

٢٤ ـ مُفِيدُ الفائدات : يعطى المال لغيره ، قال الكسائى : أفدتُ المالَ أى أعطيتُه غيرى. اللسان « فيد» (١٠/ ٣٦٤) ؛ مُعَوَّدٌ : مُعتاد، من العادة . انظر : اللسان «عود » (٩ / ٤٦٠) ؛ والندى : السَّخاءُ والكرم . اللسان «ندى » (١٤/٩٧) ؛ ونَدُوبٌ : من الندب ، وهو أن يندبَ إنسانٌ قومًا إلى أمر . اللسان « ندب» (١٤/٨٨) ، والمعنى هنا أنه يندب قومه إلى الكرم والسخاء. والبيت فى الأصمعيات برواية :

« مفيدٌ مُلَقى الفَائدات مُعَوَّدٌ   لِفعلِ النَّدى ، للمُعْدَمات كَسُوبُ »

وفى شعراء النصرانية برواية :

« مُفِيدٌ لِمَلَقى الفائداتِ مُعَاودٌ   .... »

وفى خزانة الأدب برواية :

« ....والمكرُمات كَسُوبُ »

وفى أمالى القالى برواية :

« مفيـــد مفيـــت الفائدات   ....والمكرماتُ كَسُوبُ »

وفى منتهى الطلب برواية :   =

٢٥ـ وَدَاعٍ دَعَا: يَامَنْ يُجِيبُ إلى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
٢٦ـ فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً لَعَلَّ أَبَا المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

= « مفيد ملقى الفائدات معاود ....للمكرمات كسوب »

٢٥ـ قال البغدادى : الواو واو رُبَّ ، والدَّاعى هنا السائل ، ويجيب من أجابه: أى ردَّ جوابه ، والنَّدَى : الغاية ، وبعد ذهاب الصَّوت ، والجود. خزانة الأدب (٤٣٧/١٠). وقال أبو زيد : وقوله : « فلم يستجبه » يريد لم يُجِبْهُ ، وقد أنشد هذا البيت أبو عبيدة يستشهد به على قول الله عزَّ وجَلَّ : « فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي »[البقرة:١٨٦] نوادر أبى زيد ص ٣٧ . والمعنى: ربَّ داعٍ دعا: هل من أحد يمنحُ المستمنحين؟ فلم يُجبهُ أحد. خزانة الأدب (٤٣٧/١٠) . والبيت فى جمهرة أشعار العرب برواية :

« .... فلم يستجبْ عند النداءِ مُجيبُ »

وفى شعراء النصرانية ومنتهى الطلب برواية :

« .... هل من .... »

وفى ديوان المعانى برواية :

« وداعٍ دعانا : من .... فلما يجبه .... »

وفى نوادر أبى زيد برواية :

« ....هل من مجيب... .... »

٢٦ـ قال البغدادى : فقلت: ادعُ أخرى : أى دعوة أخرى ، وقوله : « لعل أبى المغوار » هذا الترجِّى من شدة ذُهوله من عِظم مُصابه بأخيه. خزانة=

= الأدب (١٠/٤٣٧) . وقال أبو زيد عن اختلاف الرواية فى البيت : والرواية المشهورة التى لا اختلاف فيها: لعلَّ أبَا المِغْوَار مِنْكَ قريبُ، يعنى أخاه . ومَنْ روى: لعًا لأبى المغوار منك قريبُ. فلَعًا رَفْعٌ بالابتداء ، ولأبى المغوار الخبر ، ولعًا مقصورٌ مثل : عَصىً وَرَحىً ؛ وهذه كلمة [يقصد كلمة لعًا] تستعملها العربُ عند العَثْرَة والسَّقْطَة، يقُولُونَ : لعًا لكَ: أى أنهضكَ اللهُ، فهو وإن كان مبتدأ ففيه معنى الدُّعاء ، ألا ترى أن القائل إذا قال : الحمد لله وما أشبهَهُ، فهو وإن كان مبتدأ ففيه معنى الفعل تريدُ أحمدُ الله. نوادر أبى زيد ص ٣٧ . وقال ابن السيد : وقال قومٌ : إنما هو لعًا لأبى المغوار ، ولعًا كلمة تقال للعاثر يراد بها الانجبار والارتفاع، فيكون لعًا فى موضع رفع بالابتداء، وقوله: لأبى المغوار مجرور فى موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولعًا اسم من أسماء الفعل مبنى على السكون، والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين فى صه ومه. الاقتضاب (٣/ ٤٠٠). وقال صاحب اللسان : وحكى أبو زيد أنّ لغة عقيل لَعَلٍّ زيدٍ منطلقٌ ، بكسر اللام من لعلٍّ وجر زيد . وقال الأخفش: ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعلَّ مفتوحة فى لغة مَنْ يجر بها فى قول الشاعر :

لعلَّ الله يُمكننى عليها جهاراً من زهير أو أسيد

اللسان « علل » (٩/ ٣٦٩). والبيت السابق لخالد بن جعفر الكلابى، وهو شاهد على أن « لعل » تجر الاسم الواقع بعدها . والبيت فى أمالى ابن الشجرى برواية :

«.................. جهرةً لعل أبى ....»

وفى شعراء النصرانية برواية : =

٢٧ـ يُجِنْكَ، كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، إِنَّهُ بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ الذِّرَاعِ، أَرِيبُ

= « .... جهرةً ....»

وفى جمهرة أشعار العرب والعقد الفريد واللسان «علل»(٩/ ٣٦٩) برواية:

«................. ثانيا ....»

وفى الاقتضاب واللسان «جوب» برواية :

«................ رفعةً ....»

وفى سر صناعة الإعراب برواية :

«................ ثانيا لعل أبى ....»

وفى ديوان المعانى برواية :

«... وارفض الصوت مسمعا ....»

وفى كتاب الشعر وشرح شواهد المغنى برواية :

« .... لعل أبى ....»

وفى أمالى ابن الشجرى برواية :

« ....بعدها لعل أبى .... »

٢٧ـ رَحْبُ الذِّراع : واسع القوة عند الشدائد. اللسان «رحب» (٥/ ١٦٥). الأريبُ : العاقل . اللسان « أرب» (١/ ١١٠) . والبيت فى الخزانة برواية:

«.............. مُجِيبٌ ، لأبْوابِ العَلاَءِ طَلُوبُ » =

٢٨ـ أَتَاكَ سَرِيعًا واسْتَجَابَ إلى النِّدَا، كَذلك ، قَبْلَ اليوم ، كَانَ يُجيبُ

٢٩ـ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ يَدْعُو السَّوَابِحَ مَرَّةً بِذِى لَجَبٍ، تَحْتَ الرِّمَاحِ، مُهيبُ

= وفى مختارات ابن الشجرى برواية :

« .... نَجيبٌ ، لأبَوابِ العَلاَء طَلُوبُ »

وفى شرح شواهد المغنى برواية :

« .... تُجِيبُ لأبْوَابِ العَلاَءِ طَلُوبُ »

وأظن أن « تجيب» بها تصحيف لمخالفتها لسياق البيت ، والبيت فى منتهى الطلب برواية :

« تجيك ....»

وفى العقد الفريد برواية :

« .... بأمثاله................ »

والبيت فى الجمهرة برواية :

« .... أديبُ »

والأديب : الذى يدعو الناس لطعامه ، وقيل : هو من الأدب ، وهو الظَّرْفُ وحُسْنُ التناول ، انظر : اللسان « أدب » (١ / ٩٣) .

٢٨ ـ البيت فى شعراء النصرانية برواية :

«............ النَّدَى .... »

٢٩ ـ السَّوابحُ : الخيل لأنها تَسْبح ، وهى صفة غالبة ، قال ابن الأثير : هو من قولهم : فرسٌ سابحٌ إذا كان حسنَ مَدِّ اليدين فى الجرى. اللسان =

٣٠ـ فَتى أرْيَحيٌّ كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى، كَمَا اهْتَزَّ مِنْ مَاءِ الحَديد قَضِيبُ

٣١ـ فَتىً مَا يُبَالى أنْ يَكُونَ بِجِسْمِه، إذَا نَالَ خَلاَّتِ الكِرَامِ، شُحُوبُ

= « سبح » (١٤٣/٦) ؛ واللَّجَبُ : الصوت والصياح والجلبة ، وقيل : ارتفاع الأصوات واختلاطها ،وهو هنا صوت الفرسان فى المعركة. انظر : اللسان «لجب» (٢٣٧/١٢). والبيت فى شعراء النصرانية برواية:

«كأنَّهُ لم يَدْعُ السَّوابحَ مرةً إذَا ابْتَدَرَ الخيلَ الرجالُ نَجِيبُ »

٣٠ـ الأرْيَحىُّ : الواسعُ الخُلق المُنْبسِطُ إلى المعروف . اللسان « ريح» (٣٨٧/٥) . والبيت فى أمالى القالى ومختارات ابن الشجرى والحماسة البصرية برواية :

«...................... .... ماضىَ الشفرتين قضيب »

وفى ديوان المعانى برواية :

«..... كيف يهتز .... »

وفى الأصمعيات برواية :

«فتىً أرْيَحيًا .... »

والنصب هنا على المدح أو على أنه خبر « كان » مقدم .

٣١ـ خلاَّت : جمع الخَلَّة ، وهى الخَصْلة . اللسان « خلل» (٢٠١/٤) ؛ والشاحب: المتغير اللون لعارضٍ من مرضٍ أو سفر أو نحوهما، اللسان «شحب» (٤٢/٧) . والبيت فى الأصمعيات والخزانة برواية : =

٣٢- إذَا مَا تَرَاءاهُ الرِّجالُ تَحَفَّظُوا، فَلَمْ يَنْطِقُوا العَوْراءَ، وَهُوَ قَرِيبُ
٣٣- عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ الرِّجَالُ خِلاَلُه، وَمَا الخَيْرُ إلاَّ قِسْمَةٌ وَنَصِيبُ

= « فتى لا يُبالى .... »

وفى الحماسة البصرية برواية :

« فتى لا يبالى .... خلاّت الرجال..... »

وفى شعراء النصرانية برواية :

« فَتىً لاَ يُبَالى أنْ تكُونَ بجسمه إذَا حَالَ حَالات الرِّجالِ شَحُوبُ »

٣٢- التَّرائى : تَفَاعُلٌ من الرؤية ، يُقَال : تراءى القومُ إذا رأى بعضهم بعضًا . وتراءى لى الشىءُ : أى ظهر حتى رأيته . اللسان « رأى » (٥/ ٩٠)؛ والعَوْرَاءُ : الكلمة القبيحة . اللسان « عور » (٩/ ٤٦٨) . والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« إذَا ما تَرَاءَى للرِّجال رأيتَهُ فَلَم ينطِقوا اللَّغْواءَ وهو قريبُ »

وهو فى الأصمعيات وآمالى القالى واللسان والحماسة البصرية برواية :

« .... فلم تُنْطق....................»

وفى مختارات ابن الشجرى برواية :

« .... فلن تُنْطق .... »

٣٣- الخِلاَلُ : جمع الخَلَّة ، وهى الصِّفة والخَصْلة . اللسان « خلل» (٤/ ٢٠١) ؛ والنَّصيبُ : الحظُّ من كُلِّ شىءٍ. اللسان « نصب »=

٣٤ـ حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ   سَرِيعًا ، وَيَدْعُوه النَّدَى، فَيُجِيبُ
٣٥ـ غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِينُهُ   وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى الدُّخَانَ غَرِيبُ

= (١٤/١٥٧) . والبيت فى أمالى القالى برواية :

« عَلَى خَيْرِ ما كَانَ الرِّجال نباته   وما الحظُّ إلا طعمةٌ ونَصيبُ »

وفى شعراء النصرانية برواية :

« .... الرجال رأيته   .... طعمةٌ ونصيبُ »

وفى الحماسة البصرية برواية :

« .... نباته   .... »

٣٤ـ قال ابن الأثير : أصل الحِلْف: المعاقدةُ والمُعاهدةُ على التعاضُد والتَّساعُد والاتفاق . اللسان « حلف » (٣/ ٢٨٥). والمراد هنا أنه تعاهد مع الكرم والسخاء. والبيت فى الخزانة وديوان المعانى برواية :

«........................ قريبًا،...................»

٣٥ ـ غِيَاثٌ ، بالكسر ، غَيَاثُ ، بالفتح ، من الإغاثة . اللسان « غوث» (١٠/١٣٩)؛ والعَانى : الأسير ، وكلُّ مَنْ ذَلَّ واستكان وخضع فقد عنا. اللسان « عنا» (٩/٤٤٣) ؛ والمُخْتَبِطُ : الذى يسألُكَ بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . اللسان « خبط » (٤ / ١٧) ؛ ويغشى الدُّخَانَ : يقال : إن الجائع كان يرى بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع ، ويُقالُ : بل قيل للجوع: دُخان لِيُبْس الأرض فى الجَدْب وارتفاع الغُبَار ، فشبَّه غُبْرتها بالدُّخان؛ ومنه قيل لسنة المجاعة : غبراء . اللسان «دخن» (٤/ ٣١٠) . والبيت فى شعراء النصرانية برواية : =

٣٦ـ عَظِيمُ رَمَادِ القِدْرُ رَحْبٌ فِنَاؤُهُ إلى سَنَدٍ، لَمْ تَحْتَجِنْهُ غُيُوبُ

= « .... من يغيثه .... »

٣٦ـ القِدْرُ : ما يُطْبَخُ فيه الطعام . انظر : اللسان « قدر » (١١/ ٦٠) ؛ والرَّمادُ : دُقاق الفحم من حُراقة النار ، وعظيم الرَّماد: أى كثير الأضياف؛ لأن الرماد يكثُر بالطبخ. اللسان « رمد» (٥/ ٣١١) ؛ وفناء الدار: ما اتسع من جوانبها . اللسان «فنا» (١٠/ ٣٣٩). وقال ابن الشجرى : عظيم رماد القدر : كناية عن الكرم . وفناء الدار ما اتسع من أمامها . وقد مُدحَت العرب برحب الفناء ؛ لأنهم يريدون أنه سيد يكثر روَّاده وزوَّاره ، وتطيف به عشيرته . الأمالى ص ١١١؛ والسَّنَدُ : ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي . اللسان «سند» (٦/ ٣٨٧). وقال ابن الشجرى: سند الجبل : ما ارتفع عن الوادى وسفل عن الجبل. والمعنى: أنه يكون حيث يراه الناس إذا طُلب لم تحتجبه غيوب . الأمالى ص ١١١ ؛ وتَحْتَجِنْهُ : تُغَيبه ؛ وغُيُوب : جمع الغيب ، وهو ما اطمأن من الأرض ، أى انخفض . اللسان «غيب» (١٠/ ١٥٢) . والبيت فى الجمهرة برواية :

«...... رماد النار ....عيوب »

وفى الأصمعيات برواية :

«كَثير رماد............. ....»

وفى شعراء النصرانية برواية :

«.................. ....لم تحتجبه عيُوبُ » =

٣٧ـ يَبِيتُ النَّدَى، يَا أُمَّ عَمْرو ضَجِيعَهُ إذا لَمْ يَكُنْ فى المُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
٣٨ـ إذَا نَزَلَ الأضْيَافُ أوْ غِبْتَ عَنْهُمُ كَفَى ذَاكَ وَضَّاحُ الجَبِينِ أرِيبُ
٣٩ ـ حَلِيمٌ إذَا مَا الحِلْمُ زَيَّنَ أهْلَهُ مَعَ الحِلْمِ ، فى عَيْنِ العَدُوِّ مَهِيبُ

= وفى أمالى القالى ومختارات ابن الشجرى برواية :

«...................... .... لم تَحْتَجِبه........»

٣٧ـ النَّدَى : الكرم ؛ ضَجِيعَهُ : أى ملازمًا له . انظر: اللسان «ضجع» (٨/ ٢٢)؛ والمُنْقِياتُ : ذوات النقى ، وهو الشَّحْمُ ، يُقَالُ : ناقةٌ مُنْقِيَةٌ ، إذا كانت سمينة ، وكذلك الحَلُوبةُ ، وناقةٌ حَلُوبة وحلُوبُ : التى تُحلَبُ؛ والهاء أكثر لأنها بمعنى مفعولة . اللسان «حلب» (٣/ ٢٧٦) .

٣٨ـ رَجلٌ وضَّاح : حَسَنُ الوجه أبيضُ بسَّامٌ ، والوضَّاحُ : الرجل الأبيض اللون الحَسَنُه ؛ وإنّه لواضح الجبين : إذا ابيضَّ وحَسُنَ ولم يكن غليظاً كثير اللحم . اللسان « وضح » (١٥ / ٣٢٣) ؛ والأريبُ : العاقل . اللسان « أرب » (١ / ١١٠) . والبيت فى مختارات ابن الشجرى برواية :

« إذا شَهِدَ الأيسارَ أوْ غَابَ بعضُهم .... »

وشهد : حضر ، والأيسار : جمع يَسَر ، بفتحتين ، وهو الميسر .

٣٩ ـ الحِلْمُ ، بالكسر : الأناة والعقل ؛ والحليم : الصَّبُور ، وقيل : نقيض السَّفَه . انظر: اللسان « حلم » (٣ / ٣٠٤ ، ٣٠٥) ؛ وزيّنَ : حَسَّن وَجَمَّلَ . انظر : اللسان « زين » (٦ / ١٣٠) . والبيت فى ديوان المعانى برواية : =

٤٠ ـ قَرِيبٌ ثَرَاهُ لا يَنَالُ عَدُوُّه لَهُ نَبَطاً ، عِنْدَ الهَوانِ قَطوبُ

= « .... مع العلم .... »

٤٠ـ ثَرَاهُ : خيره . اللسان « ثرا » (٢ / ٩٦) ؛ النَّبَطُ : الماء الذى يخرج من البئر أول ما تُحفر ؛ والنَّبَطُ والنَّبيطُ : الماءُ الذى ينْبُط من قَعر البئر إذا حُفرت . ويقال : فلان لا يُدْرَكُ له نَبَطٌ : أى لا يُعْلَمُ قَدْرُ علمه وغايته . انظر : اللسان « نبط » (١٤ / ٢١) ؛ والهَوانُ : نقيض العزّ . اللسان « هون » (١٥ / ١٦٣) ؛ والقَطُوبُ : العَبُوس ، وقطَّبَ وجهَه : أى عَبَس وغَضبَ . اللسان « قطب » (١١ / ٢١٢) . والبيت فى شعراء النصرانية والتنبيه برواية :

« ....، آبى الهوان .... »

وقد أنكر البكرى فى التنبيه الرواية المثبتة « عند الهوان » وقال عنها : وروايته فى هذا محالة مردودة ، والصحيح: آبى الهوان قطوب ؛ لأنه إذا قال: عند الهوان قطوبُ، قد أثبت أنه مُهان مذال ، وأنه يقطُب عند نزول ذلك به . التنبيه ص ٤٥ . وقد رد محققا الأصمعيات على هذا القول بقولهما : ورواية « عند الهوان » رواية ثابتة صحيحة ، وليست خطأ فى المعنى ، ولا هى تفيد معنى الهوان ؛ إذ هى على معنى أنه يغضب إذا أريد به الهوان . الأصمعيات ص ١٠٠ هامش (١)، وهذا الرأى أميل إليه . والبيت فى اللسان برواية :

« .... ما ينال .... »

وفى كتاب الأفعال برواية : =

٤١ ـ مُعَنى إذَا عَادَى الرِّجالَ عَداوةً بَعِيدٌ ، إذَا عَادَى الرِّجالَ ، قَرِيبُ
٤٢ ـ غنينا بخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا التى كُلَّ الأنَامِ تُصِيبُ
٤٣ ـ فأبْقَتْ قَليلاً ذَاهِبا، وتَجَهَّزَتْ لآخَرَ ، والرَّاجِى الحَيَاةَ كَذُوبُ

= « قريب تراه .... »

٤١ ـ مُعَنى : من العناء ، وهو التَّعبُ والنَّصبُ ، وتعنَّى العناء : تجشمه . اللسان « عنا » (٩ / ٤٤٦) . والمعنى : أنه وقت المعركة يكون بعيداً عن فرسان قومه قريباً من الأعداء ، أى أنَّه شجاع مقدام . والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« .... بعيداً .... رهيبُ »

٤٢ ـ الحقْبةُ من الدَّهر: مدةٌ لا وقت لها . اللسان « حقب » (٣ / ٢٥٣) ؛ وَجَلَّحَتْ : أكلتنا وذهبت بنا . اللسان « جلح » (٢ / ٣١٩)؛ والأنَامُ : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق ، وقال المفسرون فى قوله عز وجل: ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴾ [الرحمن: ١٠] هُم الجِنُّ والإِنْسُ . اللسان « أنم » (١/ ٢٤١) . والبيت فى الأصمعيات برواية :

« ....كُلَّ الرِّجال .... »

وفى منتهى الطلب برواية :

«فَعِشْنَا............. ....كُلَّ الرِّجال..........»

٤٣ ـ أبْقَت : أى المنية ؛ وراجى الحياة : طالب الحياة ، والمعنى : الموت قدر الأنام ، ومن يطلب الخلد فى الحياةِ فهو كاذب . والبيت فى منتهى الطلب برواية : =

٤٤ ـ وَأَعْلَمُ أَنَّ البَاقِىَ الحَىَّ مِنْهُمُ إلى أجَلٍ ، أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
٤٥ ـ لَقَدْ أَفْسَدَ المَوْتُ الحَيَاةَ، وَقَدْ أَتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَىَّ حَبِيبُ
٤٦ ـ فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً إلىَّ ، فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ
٤٧ ـ جَمَعْنَ النَّوَى حَتَّى إذَا اجْتَمَعَ الهَوَى صَدَعْنَ العَصَا ، حَتَّى القَنَاةُ شَعُوبُ

= «.........قليلاً فانيا ....»

٤٤ ـ المعنى : مهما طال عمر الناس فهو قريب من الموت . والبيت فى منتهى الطلب والأصمعيات والجمهرة برواية :

«....................منهما ....»

٤٥ ـ العِلْقُ ، بالكسر : المال الكريم، أو نفائس الأموال ، اللسان « علق » (٩/ ٣٦٢). وهو هنا يعنى أخاه. والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

«......................... .... علىَّ جنيب »

وهو تصحيف ، والبيت فى الأصمعيات والعقد الفريد ومنتهى الطلب برواية :

«....................... ....إلىَّ جنيب »

٤٦ ـ البيت فى العقد الفريد برواية :

«....................... ....، لقد عادت .... »

وأظنه تحريفاً ؛ لأن السياق يقتضى اقتران جواب الشرط بالفاء .

٤٧ ـ جمعْنَ : المراد الأيام فى البيت السابق ؛ والنَّوى : القَصْدُ . اللسان « نوا » (١٤ / ٣٤٣) ؛ وتصَدَّعَ القوم : تفرقوا . اللسان « صدع »=

٤٨ ـ أتى دُونَ حُلْوِ العَيْشِ حتَّى أمَرَّهُ نُكُوبٌ عَلَى آثرِهنَّ نُكُوبُ
٤٩ـ كَأنَّ أبَا المِغْوارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إذَا رَبَأ القَوْمَ الغُزَاةَ رَقِيبُ

= (٧ / ٣٠٣) ؛ والعصا : قال أبو الهيثم : العَصَا تُضْرَبُ مثلاً للاجتماع ويُضْرَبُ انشقاقُها مثلا للافتراق الذى لا يكون بعده اجتماع ؛ وذلك لأنها لا تدعى عصاً إذا انشقَّت. اللسان « عصا » (٩ / ٢٥١) . والمعنى : بعد أن اجتمعت النوايا وتآلف القوم ، شقت الأيام عصاهم بموت أبى المغوار ؛ والقناة : الرُّمح أو العصا . اللسان « قنا » (١٢ / ٣٢٩)؛ شَعُوبٌ : متفرقة . اللسان « شعب » (٧ / ١٢٨) .

٤٨ ـ الحُلْوُ : نقيض المُرّ ، والحُلْوُ : كُلُّ ما فى طعمه حلاوة . اللسان « حلا » (٣ / ٣٠٨) ؛ وأمرَّه : جعله مُرّاً ، والمُرُّ : نقيض الحلو . اللسان « مرر » (١٣ / ٧٣)؛ والنَّكْبَاءُ : كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين ، وهى تُهْلِكُ المالَ وتحبسُ القطر ؛ والنكُوبُ :جمع نكبة ،وهى المُصيبة من مصائب الدَّهر وإحدى نكباته . انظر : اللسان « نكب » (١٤ / ٢٧٧) . والبيت فى العقد الفريد برواية :

« .... خطُوبٌ علَى............... »

المَرْقَبُ والمَرْقَبَةُ : الموضع المُشرفُ (المرتفع) ، يرتفع عليه الرقيب وما ـَ عليه من علم أو رابية لتنظُر من بُعد . اللسان « رقب » (٥ / ٢٧٨)؛ ورقيب القوم :حارسهم وهو الذى يشرف على مرقبة ليحرسهم. اللسان « رقب » (٥ / ٢٧٩) ؛ والرَّبأ والرَّبيئة : العين والطليعةُ الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدوٌّ ، ولا يكون إلا على جبل أو شَرَف ينظُر منه؛ والرَّبيئة: الطليعة، وإنَّما أنثوه؛ لأن الطليعة يقال=

٥٠ ـ ولَمْ يَدْعُ فتياناً كِرامًا لِمَيْسرٍ إذَا اشْتَدَّ من رِيحِ الشِّتَاء هُبُوبُ
٥١ ـ فإن غَابَ منْهُم غائب، أوْ تَخاذَلوا كَفَى ذَاكَ منْهُم ، والجَنَابُ خَصيبُ
٥٢ ـ كأن أبَا المِغْوَار ذَا المَجْد لَمْ تَجُبْ بهِ البيدَ عَنْسٌ بالفَلاة ، خَبُوبُ

= له: العين إذ بعينه ينظر، والعين مؤنثة . اللسان « ربأ » (٥ / ٩٤) .
والبيت فى أمالى القالى برواية :

« ....القوم الكرام.......... »

٥٠ ـ المَيْسِرُ : إنه القُمارُ بالقِداح فى كل شىء ، وقيل : المَيْسرُ : قُمار العرب بالأزلام . انظر : اللسان « يسر » (١٥ / ٤٤٨ ، ٤٤٩)
والمعنى : لم يكن أبو المغوار يدعو الفتية الكرام للتقامر بضرب القِداح حين تشتد ريح الشتاء ، وهى ريح جدب، وهذا دلالة كرم وسمو خلق .

٥١ ـ الجَنَابُ ، بالفتح : الناحية والفناء وما قَرُبَ من مَحلَّة القوم ،وقيل: فُلانٌ خصيبُ الجناب أى الرَّحْل . انظر: اللسان « جنب » (٢ / ٣٧٥)
والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« فإن غاب عنَّا ....»

وهو فى منتهى الطلب برواية :

«...................... ففى ذَاكَ وضَّاحُ الجَبين خَصيبُ »

٥٢ ـ جابَ الشىءَ جَوْباً : خرَقَه ؛ وفى التنزيل العزيز :﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [الفجر:٩] قال الفرَّاءُ : جابوا ، خرقوا الصَّخْرَ فاتَّخَذُوه بُيُوتًا. ونحو ذلك قال الزَّجاجُ. اللسان «جـوب» (٢ / ٤٠٦)؛ والبِيدُ:=

٥٣ـ عَلاةٌ، تَرَى فِيها إِذَا حُطَّ رَحْلُهَا   نُدُوباً عَلَى آثارِهِنَّ نُدُوبُ

= جـمع البَيْداء ،وهـي الفلاة ، والبَيْداءُ : المفازةُ المستوية يُجْرى فيها الخَيل، وقيل : مفازة لا شيء فيها ؛ ابن جنى : سُمِيت بذلك لأنها تُبِيدُ من يَحِلُّها . والبيد: جمع البيداء ، كسَّروه تكسير الصفات لأنه فى الأصل صفة ،ولو كسَّروه تكسير الأسماء فقيل: بَيْداوات لكان قياساً . اللسان «بيد » (١ / ٥٤٨) ؛ والعَنْسُ : الصخرة ، والعَنْسُ : الناقة القوية شُبهت بالصخرة لصلابتها ، والجمع عُنْسٌ وعُنُوس وَعُنَّس ؛ وقال ابن الأعرابى : العَنْس : البازلُ الصَّلْبةُ من النُّوق لا يقال لغيرها . اللسان «عنس » (٩ / ٤٢٥) ؛ وخبوبُ : سريعة ؛ والخَبَبُ : ضربٌ من العدو ، وقيل : هو أن ينقل الفرس أيامِنَه جميعاً ، وأياسره جميعاً، وقيل : هو أن يراوح بين يديه ورجليه ، وكذلك البعير . وقيل : الخبب : السرعة . اللسان « خبب » (٤ / ٦) . والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« .... عِيسٌ بالفَلاة خَبُوبُ »

٥٣ ـ عَلاةٌ : ناقةٌ عَلاةٌ : مرتفعة السير لا ترى أبداً إلا أمام الرُّكاب . اللسان « علا » (٩ / ٣٨٤) ؛ وعلاة هنا صفة للناقة (العنس) فى البيت السابق ؛ والنَّدَبَةُ : أثر الجرْح إذا لم يرتفع عن الجلد ، والجمع نَدَبٌ ، وأنداب ونُدُوبٌ : كلاهما جمع الجمع . اللسان « ندب » (١٤/ ٨٧) . وقال القـالى : النَّدَبُ بفتحتين : هو الأثر ، وجمعه نُدوب وأنداب . الخزانة (٨ / ٥٧٤) .

٥٤ - وَإنِّى لَبَاكِيه ، وَإنِّى لَصَادِقٌ عَلَيْه ، وبَعْضُ القَائلينَ كَذُوبُ
٥٥- إذَاذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عُلِّلْتُ بالأسَى وَيَأوِى إلىَّ الحُزْنُ حينَ تَغيبُ
٥٦-فتَى الحَرْبِ إن جَارَتْ تَرَاهُ سِمَامَهَا وفى السِّلْمِ مِفْضَالُ اليَدَيْنِ وَهُوبُ

---

٥٤ - البيت فى الأصمعيات برواية :

«فإنى ....، وبَعْضُ البَاكيات كَذُوبُ »

وهو فى خزانة الأدب برواية :

« فإنى .... »

٥٥ - ذرّتْ الشمس: طلعت وظهرت، وقيل: هو أول طلوعها وشروقها أوَّل ما يسقط ضوؤها على الأرض والشجر . اللسان « ذرر » (٥ / ٣٤) ؛ وتَعلَّل بالأمر : تشاغل وتَلَهَّى . اللسان « علل » (٩ / ٣٦٦) . والمعنى : إنه يتجرَّع الحزن والأسى على أخيه أبى المغوار ، صباحاً ومساءً؛ أى دائم الحزن عليه ، وهذا المعنى نجده فى قول الخنساء :

يُذكرنى طُلوعُ الشَّمسِ صَخْراً وأذكرُه لكُلِّ غروبِ شمسِ

(ديوان الخنساء ص ٥٦) ، والبيت فى منتهى الطلب برواية « يغيب » وهو تصحيف .

٥٦ - السِّمَامُ : جمع السُّمِّ ، والسَّمِّ ، وهو قاتل . اللسان « سمم » (٦ / ٣٧٢) ؛ والإفضالُ : الإحسان . اللسان « فضل » (١٠ / ٢٨٠) ، ومفضال اليدين هنا دلالة على السخاء والكرم . والبيت فى شعراء النصرانية برواية :
=

٥٧ـ وَحَدَّثْتُمَانِى إِنَّمَا المَوْتُ فى القُرى   فَكَيْفَ ؟ وَهَذَا رَوْضَةٌ وَقَلِيبُ

= «...........كان سَماءَها   وفى السَّفر...............»

وفى الخزانة وأمالى القالى برواية :

«.....إن حاربتَ كان سِمَامَهَا   ....»

وفى منتهى الطلب برواية :

«.....إن حاربت كان سِمَامَها   وفى السَّفر............»

والبيت فى الحماسة البصرية برواية :

« إن حاربت كان مسهامها   ....»

٥٧ ـ الرَّوْضَـةُ : الأرض ذات الخُضْرة ، وقـيل : البُسْتَانُ الحَسَنُ . اللسان « روض » (٥ / ٣٦٩) ؛ والقَلِيب : البئر ما كانت ، والجمع: القُلُبُ، وقيل : هى البئر العادية القديمة ، التى لا يُعْلم لها ربٌ ولا حافرٌ ، تكون بالبرارى .اللسان « قلب » (١١ / ٢٧٢). والبيت فى الحماسة البصرية برواية :

« وخبرتمانى ......بالقرى   .....،وهاتا هضبة وقُليب »

والبيت فى طبقات الشعراء برواية :

«.................   .....،وهاتا روضةٌ وكثيبُ »

وهو فى شعراء النصرانية والعقد الفريد وديوان المعانى برواية :

«.....................   .....،وهذى هضبةٌ وكثيبُ »

وهو فى الأصمعيات برواية : =

....

= « ....، وهاتا هضبةٌ وقليـــب »

وفى منتهى الطلب برواية :

« ....، وهاتا هضبة وكثيبُ »

وفى الكتاب لسيبويه برواية :

« وخبرتُمانى ....، وهاتا هضبة وكثيبُ »

وفى شرح المفصل برواية :

« ونبأتمانى............ ....،وهاتى هضبة وكثيب »

وهو فى اللسان « قول » برواية :

« وخبرتُمانى ....هضبة .... »

وهو فى اللسان « تفسير هذا » برواية :

« وأنبأتمانى ....،وهاتا روضة وكثيب »

وهاتا ، وهاتي : مؤنث هذا ، يُقال فى تأنيث هذا : هذه منطلقة ، وتى مُنطلقةٌ ، وتا مُنْطلقة . اللسان « تفسير هذا » (٥ / ١٠) . والكثيبُ : تلالَ الرَّمل، وفى التنزيل: ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ [المزمل : ١٤] قال الفرَّاءُ : الكثيبُ . الرَّمْل . والمهيل : الذى تُحَرِّك أسفله فينهالُ عليك أعلاه . اللسان « كثب » (١٢ / ٣٤) ؛ والهَضَبَةُ : كل جبل خلق من صخرة واحدة . وقيل : كـل صـخرة راسية صُلْبة ضَخْمة هضبة . اللسان « هضب » (١٥ / ٩٧) . والبيتَ فى معجم ما استعجم برواية: =

٥٨ ـ وَمَاءُ سَمَاءٍ ، كَانَ غَيْرَ مَحَمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ تَجْرِى عَلَيْهِ جَنُوبُ

= « وخبرتمانى ....،وهاتا رملةٌ وكثيبُ »

وقال البكرى : وبشَرقى الرّجام ماءُ يُقَال له : إنسان ، وهو لكعب بن سعد الغنوى وأهل بيته، وهو بين الرَّملة والجبل ، والرَّملة تدعى رَمْلَةُ إنْسان ،وهى التى عَنَى كعب بن سعد بقوله فى مرثية أخيه (البيت) . معجم ما استعجم (٣ / ٨٧٧) والمعنى حسب رواية « هَضْبة وقليب » : قيل للشاعر : اخرج بأخيك من الأمصار فيصح ، فخرج إلى البادية فرأى قبرا ،فعلم أن الموت ليس منه نجاة . ويكون الشاعر أراد بالقليب القبر . أما المعنى حسب رواية « روضة وقليب» : قيل للشاعر: اخرج من القرى حتى يصح أخوك، فقال: كيف يكون الموت فى القرى وفيها المياه والزرع دلالة الحياة ؟ ويكون المعنى حسب رواية « هضبة وكثيب »: كيف يكون الموت فى القرى والحياة فى الصحراء الجرداء ؟

٥٨ ـ مَاءُ مَحَمَّة : ماء ذات حُمَّى : والحُمَّى علَّةٌ يستحرُّ بها الجسمُ . اللسان « حمم » (٣ / ٣٤١) . والمعنى هنا: أن ماء القرى صحى ليس فيه حُمَّى ؛ والدَّوِّيَّةُ : الفلاة الواسعة ، قيل : إنَّما سُمِّيت دَوِّيَّة لِدَوِىِّ الصَّوْت الذى يُسمع فيها . اللسان « دوى » (٤ / ٤٥٢) ؛ والجنوبُ : ريحٌ تُخَالف الشمال ، وقال الأصمعى : إذا جاءت الجَنُوبُ جاءَ معها خيرٌ وتلقيح . اللسان « جنب » (٢ / ٣٧٦) . والبيت فى الأصمعيات برواية :

« ....غير مُخَمَّرٍ ببرية.................. »

وغير مُخَمَّر : غيرُ مُغَطّى ، وهذا يدل على عدم فساد الماء . والبيت فى=

٥٩ ـ وَمَنْزِلةٌ فى دارِ صدقٍ وغبْطَةٌ وَمَا اقْتَالَ مِنْ حُكمٍ عَلَيْهِ طَبيبُ
٦٠ ـ لِيَبْكِكَ داعٍ لَمْ يَجدْ مَنْ يُعِينُه وَطَاوِى الحَشَا نَائى المَزَار غَرِيبُ

= شعراء النصرانية برواية :

« ....غير مجمة ببادية .... »

٥٩ ـ الغبْطَةُ : حُسْنُ الحال،وقيل: المسرَّةُ . اللسان « غبط » (١٠ / ١٢) ، واقْتَالَ : احتكم . اللسان « قول » (١١ / ٣٥٣) . والمعنى : لم يمرض أخى فيحتاج إلى طبيب يحكم عليه . والبيت فى الأصمعيات واللسان « قول » برواية :

« ومنزلةٍ فى دارِ صدقٍ وغِبْطةٍ ....علىَّ طبيبُ »

بالكسر ، قال ابن برى : صوابُ إنشاده بالرفع:«ومنزلةٌ»؛ لأن قبله (وذكر البيتين السابقين) اللسان « قول » (١١ / ٣٥٣) ، أى أن كلمة « ومنزلة » مرفوعة لأنها معطوفة على مرفوع . وقال محققا الأصمعيات: وللخفض وجه أن يكون عطفاً على برية . الأصمعيات ص ٩٧ هامش (٢١)، وكلمة برية مجرورة فى رواية الأصمعيات « ببريَّة تجرى عليه جنوبُ ». والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« ومنزلهُ .... وما قال .... »

وفى طبقات الشعراء برواية :

« ....فى حكم علىَّ....... »

٦٠ ـ الطَّوَى : الجوع ، ويَطْوِى طَوى ، فهو طَاوٍ وطَوى : أى خالى البطن جائع لم يأكل . اللسان « طوى » (٨/ ٢٣٢)؛والحَشَا: ما فى البطن، =

٦١ـ بكيتَ أخًا لأواءَ يحمد يومه كـريمٌ رؤوس الدارعين ضَروبُ

٦٢ ـ تَروَّحَ تَزْهَاهُ صَبـاً مُسْتَطِيفَةٌ بـكُلِّ ذَرًا ، والمُسْتَرَادُ جَدِيـبُ

= والجمع أحشاء ، قال الأصمعى : الحُشوةُ : موضعُ الطعام ، وقال الجوهرى : حُشْوةُ البطن أمعاؤه . اللسان « حشا » (٣ / ١٩٣) ؛ ونائى : بعيد ، ونأى ينأى : بَعُدَ . اللسان « نأى » (١٤ / ٧) ؛ والمَزَارُ : موضع الزيارة . اللسان « زور » (٦ / ١١١) . والبيت فى مختارات ابن الشجرى والحماسة البصرية برواية :

« ليبكك عَانٍ.............. .... »

والعانى : الأسير .

٦١ـ اللأواء: المشقة والشدة ، وقيل : القحط. اللسان «لأى » ؛ والدَّارعون: الفرسان المتقدمون. اللسان « درع » .

٦٢ ـ تروّح: سَارَ فى الرَّواح ،والرَّوَاحُ : نقيض الصَّباح ، وقيل : الرَّواح : العشى ، وقيل : الرَّواح من لدن زوال الشمس إلى الليل . اللسان « روح » (٥ / ٣٦٢) . والضمير يعود للغريب فى البيت السابق ؛ وتزهاه : تَهزّه ، قال الجوهرى : زهت الرِّيحُ الشجرَ تزهاه إذا هزَّته . اللسان « زها » (٦ / ١٠٦) ؛ والصَّبا : ريح معروفة تَهبُّ من موضع مطلع الشمس . اللسان « صبا » (٧ / ٢٨٤) ؛ ومُستطيفة : مُطيفة ، من الطواف وهو الدوار ، وطاف واستطاف بمعنى . انظر : اللسان «طوف » (٨ / ٢٢٢) ؛ والذَّرا : ما كنَّكَ من الريح الباردة من حائط أو شجر . اللسان « ذرا » (٥ / ٤٠) ؛والمُستَرادُ : موضع الكلأ الذى ترتاده الإبل . انظر : اللسان « رود » (٥ / ٣٦٥) ؛ والجَدْبُ:=

٦٣ ـ فَلَوْ كَانَ مَيْتٌ يُفْتَدَى لَفَدَيْتُهُ بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النُّفُوسُ تَطِيبُ
٦٤ـ بِعَيْنَيَّ أَوْ يُمْنَى يَدَى،وقيل لى: هُوَ الغَانِمُ الجَذْلَانُ يَوْمَ يَؤُوبُ

= نقيض الخِصْب ، وأجدبت البلاد : قَحطت . اللسان « جدب » (٢ / ١٩٤) . والمعنى : فى وقت الجدب تهزّ الصبا كل الذين يلجأون إلى أخيه أبى المغوار .

٦٣ ـ البيت فى طبقات الشعراء ، والعقد الفريد برواية :

« فلو كانت الموتى تُبَاعُ اشتريتُه .... »

وفى شعراء النصرانية برواية :

«فَلو كانت الدُّنيا تُباعُ اشتريتُه بها إذ به كان النُّفُوسُ تَطِيبُ »

وفى الجمهرة برواية :

« فلو كانت الدنيا تُبَاعُ اشتريتُه .... »

وفى النوادر وكتاب الأفعال برواية :

« فلو أنَّ مَيْتًا .... بما اقْتَال من حُكم علىَّ طَبِيبُ »

وفى الخزانة وشروح سقط الزند برواية :

« فلو كان حيٌّ .... »

٦٤ ـ الجَذَلُ ، بالتحريك : الفرح . اللسان « جذل » (٢ / ٢٢٢) ؛ ويؤُوب : يرجع. اللسان « أوب » (١ / ٢٥٦) . والبيت فى طبقات الشعراء برواية :

« ......أو إحدى يدىَّ ....حين يؤوبُ »

وفى العقد الفريد برواية : =

٦٥ ـ لَيبكك أرْمَاح شَهَدْنَ الوغى ضُحًى   فأُبن ، ولَمْ تُخْضَبْ لَهُنَّ كعُوبُ
٦٦ ـ لَعَمْرُكُمَا إنَّ البَعيدَ لَما مَضى ،   وإنَّ الذى يأتى غداً لَقريبُ
٦٧ ـ ألا هَلْ أتَى أهْلَ المَقَانبِ أنَّه   أقَامَ وَعَرَّى النَّاجياتِ شبيبُ

= « .... وخلتُنى   أنا الغَانِمُ الجذلانُ حين يؤوب»

وفى الخزانة برواية :

« ....وإنَّنى   ببَذْلِ فداَهُ جَاهداً لَمُصـيبُ »

٦٥ ـ الأرْمَاحُ : جمع الرُّمح ، وهو السِّلاح المعروف . اللسان « رمح » (٥/ ٣٠٩) ؛ والوغى : غمغمة الأبطال فى حومة الحرب ، وقيل : الوغى: الحرب نفسُها . اللسان « وغى » (١٥ / ٣٥٣) ؛ الخضابُ : ما يُخْضَبُ به من حنَّاء ، وقيل : كلُّ لون غيرَّ لونه حُمْرةٌ ، فهو مَخْضُوبٌ. اللسان « خضب » (٤ / ١١٧) ؛ والكعب فى الرُّمح : هو طرف الأنبوب الناشر . اللسان « كعب » (١٠٨/١٢) . والمعنى : أن رماح قومه تبكيه ، فقد كانت تذهب للمعارك فى الضحى وتعود فى المساء دون أن تخضب بالدماء؛ لأن أبا المغوار كفاهم وحده القتال .

٦٦ ـ البيت فى معجم الشعراء برواية :

« ....الذى مضى   ....»

وفى شعراء النصرانية برواية :

« لعمرى كما أن البعيد...   فإن الذى ....»

وفى منتهى الطلب برواية :

« لعمرى كما أن البعيد ..   ..»

٦٧ ـ المقانبُ : جمع مِقْنب ، والمِقْنَبُ من الخيل : مـــا بين الثلاثين إلى=

٦٨ - وإنّى وتَأميلى لقاءَ مُؤَمَّلٍ ، وَقَد شَعَبَتْهُ عَنْ لقاىَ شَعُوبُ
٦٩ - كَدَاعى هَدِيلٍ لا يَزَالُ مُكَلَّفاً وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى المَمَات مُجيبُ
٧٠- سَقَى كُلَّ ذِكْرٍ جاءَنَا مِنْ مُؤَمَّلٍ علَى النَّأى،زَحَّافُ السَّحَابِ سَكُوبُ

= الأربعين ، وقيل : زُهَاءَ ثلاثمائة . اللسان « قنب » (١١ / ٣١٢) ؛ والناجيات : جمع ناجية ، والناقة الناجية : السريعة ، وقيل : تقطع الأرض بسيرها ولا يوصف بذلك البعير . قال الجوهرى: الناجية والنجاة: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . قال : والبعير ناجٍ . اللسان «نجا » (١٤ / ٦٣) . والمعنى : هل أتى الجيوش التى تحاربنا أن أبا المغوار قد مات وقد تعرّت إبلنا ؟

٦٨ - تأميلى : رجائى ، من الأمل وهو الرجاء . انظر : اللسان « أمل » (١/ ٢١٢) ؛ وشعبته : أى فرقته ؛ والشعوب : المنية . انظر : اللسان « شعب » (٧ / ١٢٨) .

٦٩ - الهَدِيلُ : ذكرُ الحمام ، وقيل :هو فرخُها . وقال بعضهم : تزعم الأعراب فى الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فمات ضَيْعةً وعطشاً، فيقولون: إنه ليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه . اللسان «هدل» (١٥ / ٥٤). والمعنى : إنه يأمل فى لقاء أخيه مثل الحمام الذى يدعو الهديل ولا مُجيب . والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

«كداعى هُذَيل ....»

وهو تصحيف .

٧٠ - المُؤمَّلُ : أخوه أبو المغوار ؛ والنأى : البُعد . اللسان « نأى » (١٤ / ٧) ؛ وَمَزاحفُ السَّحَابِ : حَيْثُ وقَعَ قطرُه وزحف إليه . اللسانَ « زحف » (٦ / ٢٦) ؛ والسَّكْبُ : صَبُّ الماء ، والماء السَّكُوب :=

٧١ ـ فَوَاللهِ لا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا اهْتَزَّ مِنْ فَرْعِ الأَرَاكِ قَضِيبُ

= الذى يجرى على وجه الأرض من غير حفر . اللسان « سكب » (٦/ ٣٠٢) .

٧٠ ـ ذرَّ شارقٌ : طلعت شمس . انظر: اللسان « ذرر » (٥ / ٣٤) ؛ والأَرَاكُ : شَجرٌ معروف ، وهو شجر السِّواك يُستاكُ بفرُوعه ، وقال ابن شميل : الأراكُ: شجرةٌ طويلةٌ خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان، خوَّارة العود تنبت بالغَوْر تُتخذ منها المساويك. اللسان « أرك » (١/ ١٢٢) ؛ والقَضِيبُ : الغُصْنُ ، وقيل : كلُّ نَبْتٍ من الأغصان يُقْضَبُ. [أى يُقطَع] . اللسان « قضب » (١١ / ٢٠١) .

*** الرواية المثبتة :**

الأبيات برواية جمهرة أشعار العرب عدا الأبيات : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ـ ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧١ .

والأبيات : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ـ ٢٧ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦٣ برواية الأصمعيات .

والأبيات : ٩ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٧١ برواية خزانة الأدب .

والأبيات : ١٠ ، ٢٢ ، ٤٢ برواية شعراء النصرانية .

والبيتان : ٣ ، ٤ برواية مجالس ثعلب .

والبيت : ٦١ برواية الحماسة البصرية .

*** تخريج القصيدة :**

الأبيات فى جمهرة أشعار العرب (٢ /١٩٧ ـ ٢٠٦) عدا الأبيات:٣ ،=

....

= ٤ ، ٩ ، ١٨ ، ٤٠ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧١ ، لمحمد بن كعب الغنوى، وهو خطأ، والأبيات فى شعراء النصرانية ٥ /٧٤٦ عدا الأبيات: ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٠ لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ـ ١٧ ، ١٩ ـ ٢٨ ، ٣٠ ـ ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ـ ٤٦ ، ٤٨ ـ ٥١ ، ٥٤ ـ ٥٨ ، ٦٠ ـ ٦٧ فى منتهى الطلب ص ٨٠٨ ـ ٨١١ لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ١٠، ١١ ، ١٣ ـ ١٥ ، ١٧ ـ ٢١ ، ٢٥ ـ ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٧، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ـ ٦٢ هى الأصمعية (٢٥) مع اختلاف فى الترتيب لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ٥ ـ ٨ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٩، ٤٠ ، ٤٢ ـ ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٤ هى الأصمعية (٢٦) مع اختلاف فى الترتيب ونسبت لعُرَيفة بن مُسَافع العبسى .

والأبيات: ٥ ـ ١٦ ، ١٩ ـ ٢١ ، ٢٤ ـ ٢٧ ، ٣٠ ـ ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٤ ـ ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٤ فى خزانة الأدب (١٠ / ٤٣٤) لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ٥ ـ ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٥ ـ ٢٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ فى العقد الفريد (٣ / ٢٢٦) مع اختلاف فى الترتيب لكعب بن سعد الغنوى . =

....

= والأبيات: ٥ ـ ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ـ ٢٧ ، ٣٠ ـ ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ـ ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ في مختارات ابن الشجرى لكعب بن سعد الغنوى ص ١٠٧ .

والأبيات: ٥ ـ ١١ ، ١٣ ـ ١٥ ، ١٧ ـ ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ـ ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ـ ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ في الحماسة البصرية (٢/ ٢٣٢) لكعب بن سعد الغنوى.

والأبيات: ١٥ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٧ في ديوان المعانى (٢ / ١٧٨ ، ١٧٩) لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ في طبقات الشعراء ص ٥١ لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٥ ـ ٢٧ ، ٤٦ في شرح شواهد المغنى ٢ / ٦٩١ ، ٦٩٢ لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٦٦ في معجم الشعراء ص ٣٤١ لكعب ابن سعد الغنوى .

والأبيات: ٣ ـ ٥ في مجالس ثعلب (١ / ١١٥) لكعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ فى اللسان « حلب » (٣ / ٢٧٥) لكعب ابن سعد الغنوى . والبيتان: ٢٤ ، ٢٥ في اللسان أيضاً «جوب » (٢/ ٤٠٥) لكعب بن سعد الغنوى . والبيت: ١٥ في اللسان « أمم » (١/ ٢١٨) لكعب بن سعد الغنوى. والبيت: ٥٧ في اللسان «تفسير هذا»=

....

= (٥ / ١٠) لكعب بن سعد الغنوى . والبيت: ٥٩ فى اللسان « قول» (١١ / ٣٥٣) لكعب بن سعد الغنوى .

والبيتان: ٥٨، ٥٩ فى السمط ص ٧٧٤ ، والبيت: ١٧ فى السمط ص ٧٧٣ . والبيت ٣٦ فى السمط ص٧٧٢ ، والبيت: ٤٠ فى السمط ص٣٤٢ ، وهو فى جمهرة اللغة (١ / ٣١١) ، (٣ / ٤٤٦) لكعب ابن سعد الغنوى ، وهو فى الأساس (١ / ١١٥) بدون عزو ، وفى الصحاح (١ / ٥٦٦) بدون عزو ، وهو فى كتاب الأفعال (٣ / ١٢٣) لكعب بن سعد الغنوى. والبيتان: ٢٥ ، ٢٦ فى الاقتضاب (٣/ ٣٩٩) ، وهما فى نوادر أبى زيد ص ٣٧ وهما فى شرح أدب الكاتب ص ٣٨٢ بدون عزو .

والبيتان: ١٩ ، ٣٢ فى البيان والتبيين (١ / ١٦٨) لكعب بن سعد الغنوى .

والبيت الخامس: فى التيجان ص ٢٦٠، وفى السمط ص ٤٥٠ لكعب ابن سعد الغنوى ، والبيت: ١٥ فى جمهرة اللغة (١ / ١٧٠)، وابن السكيت ص ٥٧٦ لكعب بن سعد الغنوى .

والبيت: ٢٥ فى أمالى ابن الشجرى (١/ ٩٥) لكعب بن سعد الغنوى، وهو فى المختار من شعر بشار ص ١٨٣ بدون عزو .

والبيت: ٢٦ فى أمالى ابن الشجرى (١ / ٣٦١) لكعب بن سعد الغنوى، وهو فى سر صناعة الإعراب (٤٠٧/١) لكعب بن سعد الغنوى.
=

....

= والبيت: ٢٧ فى المخصص (٣ / ١٣٥) لكعب بن سعد الغنوى .

والبيت: ٣٧ فى نقائض جرير والأخطل ص ١٣٦ لكعب بن سعد .

والبيت :٣٨ فى المخصص (٣ / ٨٣) لكعب أيضا .

والبيت: ٥٧ فى الكتاب لسيبويه (٣ / ٤٨٧)، وفى شرح المفصل (٢/ ١٣٦) . والبيت: ٦٢ فى نوادر أبى زيد ص ٢٤٤، وفى كتاب الأفعال (٢ / ١٣٩)، وفى شروح سقط الزند (٣ / ١٠١٠) لكعب بن سعد الغنوى .

[٢] وقال : [الكامل]

مَا لامَ نَفْسِي مثلُ نَفْسي لائم ... وَلا سَدَّ فَقْري مثلُ مَا مَلَكَتْ يدي

[٣] وقال : [الطويل]

١ـ يَمينُ امْرِئٍ آلى ولَيْسَ بكاذب ... وما في يَمين بثَّهَا صادقٌ وزْرُ

٢ ـ لَئِنْ كانَ أَمْسَى ابْنُ المُغَوِّرِ قد ثَوَى ... فَريداً لَنعْمَ المَرْءُ غَيَّبَهُ القَبْرُ

٣ـ هُوَ المرءُ للمعروف والدِّين والنَّدى ... ومِسْعَرُ حَرْبٍ لا كهَامٌ ولا غَمْرُ

---

١ ـ آلى : يُقال : هو يألو هذا الأمر: أي يطيقه ويقوى عليه . اللسان « ألا» (١ / ١٩٢) ؛ وبثَّها : قالها ونشرها ، انظر : اللسان « بث » (١/ ٣١٣) ؛ والوِزْرُ : الحِملُ الثقيل ، والوِزرُ : الذَّنْبُ لِثقله . اللسان «وزر» (١٥ / ٢٨٤) .

٢ ـ ابن المغوِّر : يقصد أخاه أبا المغوار ؛ ثوى الرَّجل : قُبِرَ ، ويُقَالُ للمقتول : قد ثَوَى . وقال ابن برى : ثوى: أقامَ في قبره . اللسان «ثوى » (٢ / ١٥٢) .

٣ ـ الدِّين : القضاء ، وقيل : العزُّ ، وفي التنزيل : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾[يوسف: ٧٦] قال قتادة : في قضاء الملك. وقال ابن الأعرابي: دان الرَّجل إذا عزَّ . اللسان « دين » (٤ / ٤٦١) ؛ ومِسْعَرُ الحرب : مُوقدُها ، يُقال: رجل مِسْعرُ حَرْبٍ إذا كان يُؤَرِّثُها: أي تحمى به الحرب. اللسان « سعر » (٦ / ٢٦٦) ؛ والنَّدَى : السَّخاءُ والكرم . اللسان «ندى » (٤ / ٩٧) ؛ وكَهُمَ الرَّجُل وكَهَم: بَطُؤَ عن النُّصرة والحرب، وقيل :ثقيل مُسِنٌّ دثور لاغناء عنده . اللسان « كهم » (١٢ / ١٨٠) ؛ والرَّجل الغَمْرُ : الذى ليس بمشهور . اللسان « غمر » (١٠ / ١١٧) .

٤ ـ أَقامَ وَنادَى أَهْلَهُ فَتَحمَّلُوا وَصرمَت الأسباب واخْتَلَفَ البَحْرُ
٥ ـ فأَيُّ امْرِئٍ غادَرْتُمُ فى بُيوتكُم إذَا هى أَمْسَتْ لَوْنُ آفَاقِهَا حُمْرُ
٦ ـ إذَا الشَّوْلُ أَمْسَتْ وهى حُدْبٌ ظُهورُهَا عجَافاً ، ولَمْ يُسْمَعْ لِفَحلِ لَهَا هَدْرُ
٧ ـ كثيرُ رَمَادِ القِدْرِ يُغْشَى فِنَاؤُهُ إذَا نُودِىَ الأَيْسَارُ وَاخْتُضِرَ الجَزْرُ

---

٤ ـ صُرِّمت الأسبابُ : تقطعت الأسباب ، والصَّرْمُ : القطعُ البائن ، قال الجوهرى : والانصرام: الانقطاع ، والتصارمُ: التقاطع ، والتَّصَرُّم: التَّقطُّعُ . اللسان « صرم » (٧ / ٣٣٢) . والمعنى : أقام أبو المغوار وحده فى الحى ونادى قومه ، فركبوا الإبل وتركوه وانقطعت الأسباب بينه وبين قومه .

٥ ـ أى امرئ : تعجب يراد به المدح ؛ آفَاقُ : جمع الأُفق ، وأُفْق البيت من بيوت الأعراب: نواحيه مادون سَمْكه . اللسان « أفق » (١ / ١٦٤).

٦ ـ الشَّوْلُ من الإبل : التى نقصت ألبانُها ، وذلك إذا فُصِلَ ولدُها ، فلا تزال شَوْلاً حتى يُرْسل فيها الفحلُ . اللسان « شول » (٧ / ٢٤١) ؛ والناقة الحَدْباءُ : التى بدت حَرَاقفُها وَعَظْمُ ظهرِها . اللسان « حـدب » (٣ / ٧٤) ؛ وعجافٌ : جمع عجفاء، وهى المهزولة من الإبل أو الغنم وغيرهما. انظر : اللسان « عجف » (٩ / ٦٢) ؛ والفَحْلُ : الذكر من كل حيوان ، والمـراد هنا فحل الإبل . انظر: اللسان « فحل » (١٠ / ١٩٤) ؛وهدَرَ البعيرُ :ردد صوته فى حنجرته . اللسان « هدر » (١٥ / ٥١). والمعنى : إذا أمست الناقة شَوَلاً ، أى فُصل عنها ولدها وقل لبنها ، وأصبحت مهزولة لا رغبة لفحل الإبل فيها ، يكون النَّحرُ أولى بها .

٧ ـ الرَّمادُ : دُقاق الفحم من حُراقة النار؛وكثير الرَّماد:أى كثير الأضياف ؛=

٨ـفتى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمُ نِيْئًا ولَحْمُهُ رَخِيصٌ بِكَفَّيْهِ إذَا تُنْزَلُ القِدْرُ
٩ ـ يُقَسِّمُهَا حتَّى يُسِيغَ ولَم يكُنْ كآخَرَ يُضْحِى منْ تَحَيُّنِه زَجْرُ
١٠ـفتَى الحَى والأَضْيافِ إنْ رَوَّحتهُمُ بَلِيلٌ وزَادُ السَّفْرِ إنْ أَرْمَدَ السَّفْرُ

= لأن الرَّماد يكثُر بالطبخ . اللسان « رمد » (٥ / ٣١١) ؛ والقِدْرُ : ما يُطبخُ فيه الطعام . انظر : اللسان « قدر » (١١ / ٦٠) ؛ والأَيْسارُ : جمع الياسر، وهو الجازرُ لأنّه يُجزِّئ لحم الجَزُور. اللسان « يسر» (١٥ / ٤٤٨) ؛ واختُضِرَ : اقتُطِعَ ، والمراد الذَّبح . اللسان « خضر » (٤ / ١٢٤)؛ والجَزْرُ : نَحْرُ الجزَّارِ الجزورَ . اللسان « جزر » (٢ / ٢٧٠) .

٨ ـ يغْلُو اللَّحمَ : يشتريه غالياً وهو نيئ ثم يُطعمه إذا نضج فى القدر . انظر: اللسان « غلا » (١٠ / ١١٢) .

٩ ـ يُسِيغُ : يساوى ، وقيل : هذا سَيْغُ هذا إذا كان على قدره . اللسان «سيغ » (٦ / ٤٥٧) ؛ والإبلُ المُحَيَّنةُ : التى لا تُحلبُ فى اليوم والليلة إلا مرةً واحدة ، ولا يكون ذلك إلا بعد ما تشولُ ويقل لبنها . اللسان « حين » (٣ / ٤٢٣) ، والناقة الزَّجْرُ : التى لا تَدرُّ حتى تُزجر . اللسان « زجر » (٦ / ٢١) . والمعنى : يُقسم أبو المغوار اللحم بالتساوى على الناس، وليس مثل الآخرين الذين يملكون الإبل التى قل لبنها ولا تُحلَبُ إلا بالضرب، ورغم هذا يبقون عليها بخلاً ولا يذبحونها .

١٠ ـ الرَّوَاحُ : نقيضُ الصَّباح ، وهو اسم للوقت ، وقيل : الرَّواح : العشى. اللسان « روح » (٥ / ١٦٢) ؛والبليل : الأنين مع الصوت . اللسان « بلل » (١ / ٤٩٣)؛ والزَّاد : طعام السَّفَر والحضر جميعاً .=

١١ ـ وَحَفَّتْ بَقَايَا زَادهم وتَواكَلُوا وأكسَبَ مالَ القَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفْرُ
١٢ ـ إذَا القومُ أسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أصْبَحُوا غَدا وَهْوَ ما فيه سِقَاطٌ ولا فَتْرُ
١٣ ـ وإن خَشَعَت أبْصَارُهُمْ وتَضاءلَتْ من الأيْنِ جلَّى مِثْلَ ما يَنْظُرُ الصَّقْرُ

= اللسان « زود » (٦ / ١٠٩) ؛ والسَّفْرُ : جمع سَافر ، والسَّفْر والمسافرون بمعنى . اللسان « سفر » (٦ / ٢٧٧) . والأَرْمدُ : الذى على لون الرَّماد، وهو غُبرة فيها كدُرة . اللسان « رمد » (٥ / ٣١٢) . والمعنى : كان أبو المغوار فتى الحى والمستقبل لضيوف الحى الذين يأتون بالعشى يتضورون جوعاً وتعباً من السفر .

١١ ـ الحَفَفُ : قلة المأكول وكثرة الأكلة ؛ وقال أبو زيد : هو الضِّيقُ فى المعاش ، وقال الأصمعى : الحـفف : عيش سـوء وقـلة مال . اللسان « حفف » (٣ / ٢٤٤) ؛ وتواكل القومُ : تكَل بعضُهم على بعض . اللسان « وكل » (١٥ / ٣٨٨)؛ وأكسب : أصاب . اللسان « كسب » (١٢ / ٨٧) ؛ والقَفْرُ : قال أبو زيد : قَفِر مال فلان : أى قلَّ . اللسان « قفر » (١١ / ٢٥٣).

١٢ ـ أسْرَوْا : ساروا ليلاً ، يُقَالُ : أَسْرَيْت وسريت إذا سرت ليلاً . اللسان « سرى » (٦ / ٢٥٢)؛ والسِّقْطُ : السَّحاب حيثُ يُرى طرفُه كأنه ساقط على الأرض فى ناحية الأُفُق. اللسان « سقط » (٦/ ٢٩٦)؛ والفَتْرُ : السحاب الذى فرغ من المطر ، وقال الأصمعى : فتَّر : مطر وفرغ ماؤه وكفَّ وتحيَّر . اللسان « فتر » (١٠ / ١٧٤) .

١٣ ـ خَشَعَتْ أبْصَارُهم : انكسرت أبصـارهم . انظـر : اللسان « خشع » (٤ / ١٠٠) ؛ وتضاءلَتْ : صَغـرت ، وتـضاءَل الرَجـل : أخفَى=

١٤- وإنْ جارَةٌ حلَّتْ وباتَتْ وَفَى بهَا فَبَاتَتْ ولَمْ يُهْتَكْ لجارَته سِتْرُ
١٥-عَفيفٌ عن السُّوءات ما الْتَبَسَتْ به صَلِيبٌ فَمَا يُلْفى بُعود لَهُ كَسْرُ
١٦-سَلَكْتَ سَبيلَ العَالَمينَ فَمَا لَهُمْ وَرَاءَ الذى لاقَيْتَ مَعْدىً ولا قَصْرُ

= شخصه قاعداً وتصاغر . اللسان « ضأل » (٨ / ٦) ؛ والأَيْنُ : الإعياء والتَّعب . اللسان « أين » (١ / ٢٩٤) ؛ وجلَّى ببصره : إذا رمى به كما ينظر الصقر إلى الصيد . قال ابن حمزة : التجلِّى فى الصقر أن يُغمضَ عينه ثم يفتحها ليكون أبصر له. اللسان «جلى » (٢ / ٣٤٤) . والمعنى : عندما يُصاب الجميع بالتعب والإعياء وتنكسر أبصارهم يكون أبو المغوار كالصقر .

١٤ ـ حَلَّتْ : نزلت وأقامت . انظر : اللسان « حلل » (٣ / ٢٩٦) ، ووَفَى بها : أتى بها . اللسان « وفى » (١٥ / ٣٥٩) ؛ والهَتْكُ : خَرْقُ السِّتْر عما وراءه . اللسان « هتك » (١٥ / ٢٦) ؛ والسِّتْرُ : ما سُتِرَ به . اللسان « ستر » (٦ / ١٦٩) . والمعنى : إذا حلَّت امرأة بالحى أتى بها جارة له ، تبيت فى مأمن دون أن يُهتك لها ستر .

١٥ ـ السوءاتُ : جمع السوأة ، والسَّوأة والسوءُ : الفجور والمنكر ، وقيل : الخَلَّةُ القبيحة ، وكل كلمة قبيحة أو فعلة قبيحة . اللسان « سوأ » (٦ / ٤١٦) ؛ ما الْتبست به : ما اختلطت به ، وربما يكون المراد ما لَبِسَ السوءات، وهو تعبير مجازى عن عدم فعل السوءات . انظر : اللسان «لبس » (١٢ / ٢٢٤)؛ ورجلٌ صُلْبٌ وصَلِيبٌ : ذو صلابة . اللسان « صلب» (٧ / ٣٨٠) ؛ ويُلْفَى : يوجد . اللسان « لفى » (١٢ / ٣٠٧) .

١٦ ـ معدى: عدَّى عن الأمر: جازه إلى غير وتركه. اللسان « عدا » (٩/ =

١٧ـ وكُلُّ امرئٍ يَوْمًا مُلاقٍ حِمَامَهُ وإنْ بَاتَت الدَّعْوَى وطالَ بها العُمْرُ
١٨ ـ فأَبْلَيْتَ خَيْراً فى الحياة وإنَّما ثَوَابُكَ عِنْدِى اليومَ إنْ يَنْطِقِ الشِّعْرُ
١٩ ـ لِيَفْدِكَ مَوْلًى أَوْ أَخٌ ذُو دَمَامَةٍ قليلُ الغَنَاءِ لاعَطَاءٌ ولا قَصْرُ

= ٩٢)؛ والقَصْرُ : الغاية . اللسان « قصر » (١١ / ١٨٣) . والمعنى: لا يستطيع الناس تجاوز كرمك وأخلاقك بل لايستطيعون الوصول إليهما.

١٧ ـ الحِمَامُ ، بالكسر : قضـاءُ الموت وقدره . اللسان « حمم » (٣ / ٣٣٨) ؛ والدَّعوة : من التَّدعِّى ، وهو تطريب النائحة فى نياحتها على ميتها إذا نَدَبَته . اللسان « دعا » (٤ / ٣٦١) .

١٩ ـ الغَنَاءُ : من الغَنَى ، وهو اليسار ، واستغنى الرجل : أصاب غنًى . اللسان « غنا » (١٠ / ١٣٥) . والمعنى : قليل الاستغناء عن الناس ، أى فقير ؛ ذو دمامة : معذب من الفقر والحاجة وقبح المنظر ؛ ففى اللسان : الدَّمامةُ ، بالفتح : القِصر والقُبح ؛ ودمَّ الرجلُ فلانًا إذا عذَّبه عذابا تاماً . انظر : اللسان « دمم » (٤ / ٤١٠) .

*** التخريج :**

الأبيات بهذه الرواية فى شعراء النصرانية (٥ / ٧٤٩ ، ٧٥٠) لكعب ابن سعد الغنوى .

[٤] وقال : [الرجز]

يَاربٍّ مَا يَخْشَى ولا يَضيرُ   يَوْمًا وَقَدْ ضَاقَتْ بِه الصُّدُورُ

[٥] وقال : [الطويل]

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبعَ بالنَّبْعِ بعَضَهُ   ببعضٍ أَبَتْ عِيدَانُه أَنْ تَكَسَّرَا

[٦] وقال : [الوافر]

١ - تَأَبَّدَت العَجَالزُ من رِيَاحٍ   وَأَقْفَرَتْ المَدَافعُ من خُزَاقِ

٢ - وَأَقْفَرَ من بَنى كَعْبٍ جُبَاحٌ   فَذُو عَثَثٍ إلى وَادى العَنَاقِ

---

١ - تأبَّدت : توحَّشت وخلتْ من أهلها . اللسان « أبد » (١ / ٤٠ ، ٤١) ؛ والعَجَالزُ : جمع عَجْلز ، وهو ماء فى الطريق بينه وبين القريتين تسعة أميال . معجم ما استعجم (٣ / ٨٧٢) . وقال الأزهرى : هى رملة معروفة حذاءَ حفر أبى موسى . اللسان « عجلز » (٩ / ٦٦) ، وقال الأصمعى : إذا جاوزت « عجلز » من ناحية البصرة فقد أنجدت (أى وصلت نجداً) . بلاد العرب ص ٣٣٧ ؛ وأقْفرتْ : خلت . اللسان «قفر» (١١ / ٢٥٣) ؛ والمَدَافعُ : قال الزوزنى : أماكن يندفع عنها الماء من الرُّبى والأخياف، الواحد مدفع . شرح المعلقات السبع ص ٩١ ؛ وخُزَاق : اسم موضع بعينه فى بلاد العرب. معجم البلدان (٢ / ٤١٩). والبيت فى شعراء النصرانية برواية :

« ....خراق »

وهو تصحيف.

٢ - بنو كعب : بنو كعب بن سعد الغنوى ، وجُبَاحُ : اسم أرض لبنى=

٣ ـ وكَانُوا يَدْفَعُونَ الخَـصْمَ عنِّى   فَيُقْصرُ وَهُو مَشْدُودُ الخِناقِ

[٧] وقال :   [الطويل]

إذَا أَنْتَ جَالَسْتَ الرِّجالَ فلا يَكُن   عَلَيْكَ لِعَوْراتِ الكَلامِ دَليلُ

= كعب ، تلى حِمَى ضريّة . معجم ما استعجم (٢ / ٣٦٢) ؛ وذُو عَثَث : وادٍ يصبُّ فى التَّسرير ، والتسرير : جبل رمل عظيم ، عرضه ثمانية أميال ،وبين أسفل التسرير وأعلاه فى ديار غنى مسيرة ثلاثة أيام ، وقد وقع موقعاً صار الحدّ بين قيس وبين تميم ؛ لأن أوله لغنىّ ، ثم شرقيّه لتميم . انظر : معجم ما استعجم (٣ / ٨٧٢ ، ٨٧٣)؛ والعَنَاقُ : وادٍ لغنىّ بحمَى ضرية . معجم ما استعجم (٣ / ٩٧٣) .

٣ ـ يُقْصِرُ : يعجز ، والإقصار : الكفّ عن الشىء . اللسان « قصر » (١١/ ١٨٤). والبيت فى معجم ما استعجم برواية :

«.....................النوم عنى   ....»

* الرواية المثبتة :

البيتان ١ ، ٢ برواية معجم ما استعجم، والبيت الثالث برواية شعراء النصرانية .

* التخريج :

الأبيات فى معجم ما استعجم (٣ / ٨٧٢)، وشعراء النصرانية (٥ / ٧٥٠ ، ٧٥١) .

[٧] العَوْرَاءُ : الكلمة القبيحة . اللسان « عور » (٩ / ٤٦٨) .

[٨] وقال : [الكامل]

١ ـ عَرَّجْ نُحَيِّي بذى الكُوَيْرِ طُلُولا أَمْسَتْ مُوَدِّعَةَ العِرَاصِ حُلُولا
٢ـ برُبَا العَثَاعثِ حَيْثُ واجَهَتِ الرُّبَا سَنَدَ العَرُوسِ وقَابلَتْ مَهْزُولا

* التخريج :

البيت فى شعراء النصرانية (٥ / ٧٥١) .

١ ـ عَرِّج : عَرَّج بالمكان إذا أقام ، والتعريج على الشىء ، الإقامة عليه . اللسان « عرج » (٩ / ١٢٠) ؛ ذو الكُوَيْر : جبل صغير لبني الوحيد ابن كلاب . معجم ما استعجم (٣ / ٨٧١) ؛ ونحييّ : نُسلم . اللسان « حيا » (٣ / ٤٢٨) ؛ العراصُ : جمع عَرْصة ، قال الأصمعي: كل جَوْبة منفتقة ليس فيها بناءٌ فهى عَرْصة ، وقال الأزهرى : تُجْمع عِراصاً وعَرَصات ، وعَرْصَةُ الدار وسطها ، وقيل : هو ما لابناء فيه ، سميت بذلك لاعتراص الصبيان فيها ؛ والعَرْصةُ : كل بُقْعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . اللسان « عرص » (٩ / ١٣٥ ، ١٣٦) .

٢ ـ الرُّبا : جمع ربوة ، وهى كلُّ ما ارتفع من الأرض ، وقال ابنُ شُمَيلٍ : الرَّوابى: ما أشرف من الرَّمل . اللسان « ربا » (٥ / ١٢٧) . والعَثَاعثُ : بفتح أوله ، كأنه جمع عثعث ، بعينين مهملتين وثاءين مثلثين ، جبال مشرفات على واد مهزول . انظر : معجم ما استعجم (٣ / ٨٧١ ، ٩٢٠)؛ وسند العَرُوس : أراد العَرَائس ، والعَرَائسُ أو العَرَايسُ : هضابُ معروفة فى بلاد كعب بن كلاب. بلاد العرب ص ١٥٨ . وقال البكرى : هى هضبات حُمر يقال لها: العرائس . معجم ما استعجم (٣/ ٨٧١)؛ ومَهْزُولُ : اسم وادٍ مستقبل العثاعث=

٣ـ وَجَرتْ بها الحِجَجُ الرَّوامِسُ فاكْتَستْ   بعدَ النَّضارةِ وَحْشَةً وذُبُولا

= لقريط بن كلاب . انـظر بـلاد العرب ص ١٣١ ، ومعجم البلدان «الحفائر» (٢ / ٢٧٥) ، ومعجم ما استعجم (٣ / ٨٧١) .

٣ ـ الحِجج : الطرق ، والمَحَجَّةُ : الطريق ؛ وقيل : جادة الطريق . اللسان « حجج » (٣ / ٥٣)؛ والرَّوامس: التى نثر عليها التراب، ففى اللسان: رمس الشىء : طَمَسَ أثره ، ورَمَسَهُ يَرْمُسُهُ : دفنه وسوى عليه الأرض . وكلُّ ما هِيلَ عليه التراب فقد رُمِسَ ، وكل شىءٍ نثر عليه التراب فهو مرموس . اللسان « رمس » (٥ / ٣١٣) .

*** التخريج :**

الأبيات بهذه الرواية فى : شعراء النصرانية (٥ / ٧٥٠) لكعب بن سعد الغنوىّ ،وفى معجم ما استعجم (٣ / ٨٧١) لحبيب بن شَوْذب . ونميل إلى نسبتها لكعب بن سعد الغنوى ؛ لأنه يذكر فيها أرض بنى كلاب بن عامر بن صعصعة ، وبين غنىّ وبنى عامر حلف ومصاهرة ؛ إذ كانت أم البنين خَبِيَّةُ بنت رياح بن ربيعة الغنوية زوجاً لجعفر بن كلاب ، انظر فى ذلك : جمهرة النسب ص ٣١٤ ، والمحبر ص ٤٥٨ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٤ ،وكذلك كتابنا المستدرك فى شعر بنى عامر (١ / ٤٣)، وربما نسبت الأبيات لحبيب بن شوذب خطأ ، فهو راوية كان يروى شعر كعب بن سعد الغنوى ، فقد ذكر الأصمعى فى الأصمعيات ذلك وهو يذكر الأصمعية رقم (٢٥) فقال : قال أبو سعيد عن حبيب بن شَوْذب : رجل من أهل نجد مُسنٌّ ، عن أبيه قال : أنشدنيها كعب بن سعد الغنوى . انظر : الأصمعيات أصمعية (٢٥) ص ٩٣ .

[٩] وقال : [الطويل]

١ ـ لَقد أنصبَتْنى أُمُّ قَيْسٍ تَلُومُنى ... وَمَا لَوْمُ مثلى بَاطلاً بَجَميلِ

٢ ـ تَقُولُ : ألاَ يَا اسْتَبْقِ نَفْسَكَ لا تَكُنْ ... تُسَاقُ لِغَبْرَاءِ المَقَامِ دَحُولِ

٣ ـ كَمُلْقَى عِظَامٍ أو كَمُهْلَكِ سَالمٍ ... ولَستَ لِمَيْتٍ هَالِكٍ بَوصِيلِ

---

١ ـ أنْصَبَتنى : أتعبتنى ، والنَّصَبُ : التَّعَبُ ، وقيل : الإعياء من العناء . اللسان « نصب » (١٤ / ١٥٤) . وفى خزانة الأدب : أنصبه : أوقعه فى النَّصَب . الخزانة (٨ / ٥٧٣) . والبيت فى الخزانة برواية :

«...............أُمُّ عَمْرٍو تلُومنى ....»

٢ ـ ألا يا اسْتَبْقِ : ألا يا هذا اسْتَبْقِ ، حُذف المُنَادى ، والمراد : أبق على نفسك لا تلق بها إلى التهلكة ، وفى اللسان « بقى » (١ / ٤٦٨) : أى استَبْقِ النفس ولا تُعَرِّضُها للهلاك ؛ والغبراء ، من الغَبْر ، وغبَّر الشىءَ :لطَّخه بالغبار ، وتَغَبَّر:تلطَّخ به ، واغبرَّ الشىءُ : علاه الغبار . اللسان « غبر » (١٠ / ٨). والمراد هنا بغبراء المقام: القبر . والدَّحول: بئر واسعة الجوانب ، أكل الماءُ جوانبها . انظر اللسان «دحل» (٤ / ٣٠٢) والمراد بها هنا القبر . والبيت فى المنتخب فى محاسن أشعار العرب برواية :

« ....اتئد واسْتبق..... .... زحول»

قال الثعالبى : تزحَلُ به: أى تُزيله عن مكانه ، يريد : القَبْر . المنتخب (٢ / ٢٦٦) .

٣ ـ مُلْقَى : مصدر ميمى بمعنى الإلقاء ، وكذلك مهلك بمعنى الإهـلاك ،=

٤ ـ أرَاكَ امرأً تَرْمى بنَفْسكَ عَامداً مَرَامىَ تَغْتَالُ الرِّجَالَ بغُول

٥ـ ومَنْ لا يَزَلْ يُرْجَى بغَيْب إيَابُه يَجُوبُ ويَغْشَى هَوْلَ كُلِّ سَبيلِ

٦ـ عَلَى قَلَت،يُوشك رَدىً أنْ يُصيبَهُ إلى غيرِ أدْنَى موضعِ لِمَقيلِ

= وعظام وسالم : رجلان . قال الثعالبى فى المنتخب : عقال وسالم : رجلين خيّرين قتلا ، والمعنى فى لسان العرب : يقال للرجلين يُذكران بفعال وقد مات أحدهما : فَعَل كذا ، ولا يُوصَل حَىٌّ بميت ، وليس له بوصيل ، أى لا يتبعه. اللسان « وصل » (١٥ / ٣١٨) ، وفى شرح أشعار الهذليين (٣ / ١٢٦٢) : الوَصُول : الذى يصل وليس بينه وبين صاحبه صلة ، والوصيل : الذى بينه وبين صاحبه متصل . والبيت فى المنتخب فى محاسن أشعار العرب واللسان برواية :

«.........عقال........... ....»

والمعنى : أنها تدعو له ألا يوصل بهذين الهالكين .

٤ ـ الغُولُ : كل ما اغتال الإنسان فأهلكَهُ فهو غُول . اللسان « غول » (١٠/ ١٤٧) .

٥ ـ الإياب : من الأوْب وهو الرُّجوع . اللسان « أوب » (١ / ٢٥٧) ؛ ويَغْشَى : يُباشر . اللسان « غشا » (١٠ / ٧٧) ؛ والهَوْلُ : المخافةُ والفزع . اللسان « هول » (١٥ / ١٦٠) .

٦ ـ على قَلَت :على خوف . اللسان « قلت » (١١ / ٢٧٣) ؛ ويوشك : جواب الشّرط لقوله: « ومن لا يزل » فى البيت السابق . والمعنى أن الرَّدى لا يدعه يصل إلى أقرب مقيل ، والمقيل: موضعَ القيلولة ، وهى نومة نصف النهار . اللسان « قيل » (١١ / ٣٧٤)؛ والردى: الهلاك=

٧ ـ أَلَمْ تَعْلَمي أَلا يُرَاخي مَنيَّتي قُعُودي ، ولا يُدني الوفَاةَ رَحيلِ
٨ ـ مع القَدَر المَوْقُوف حتَّى يُصيبني حمَامي ، لَوَ انَّ النَّفْسَ غَيْر عَجُول
٩ ـ فَإِنَّكِ والموتَ الَذى تَرْهَبينَهُ عَلَى ، وما عَذَّالَةٌ بغَفُول

= اللسان « ردى » (٥ / ١٩٥) . والبيت فى المنتخب فى محاسن أشعار العرب برواية :

« **بمهلكة يوشك** ....»

والمهلكة: المفازة؛ لأنه يهلك فيها كثيرا. اللسان « هلك » (١٥/١١٧) .

٧ ـ يُرَاخي : يُبعدُ ، وتراخَى فلانٌ عنّى: أى أبطأ عنّى . اللسان « رخا » (٥/ ١٨١) . والبيت فى الخزانة برواية :

« ....**الحِمامَ رحيلى**»

والحِمام ، بالكسر : الموت . خزانة الأدب (٨ / ٥٧٣) .

٨ ـ القدر الموقوف : الذى وُقف وحُبس على ، أو وقف وقُصِر علىَّ . انظر : اللسان « وقف » (١٥ / ٣٧٤) : والحِمام : الموت ، والعَجَلُ والعَجَلَةُ: السُّرعةُ خلاف البطء . اللسان « عجل » (٩ / ٦٣) . والبيت فى المنتخب برواية :

« **عن القدر المكتوب**........ ....»

٩ ـ تَرْهبينه : تخافينه ، من الرَّهب ، ورَهبَ بالكسر : خاف . اللسان «رهب » (٥ / ٣٣٧) ؛ وعذَّالة : لوَّامة ، من العَذْل ، وهو اللَّومُ . اللسان « عذل » (٩ / ١١١) ؛ والغفُول : الساهية ، وأغفله : تركه=

١٠ ـ كَدَاعِي هَدِيلٍ ، لايُجَابُ إذَا دَعَا   ولا هو يَسْلُو عَن دُعَاء هَدِيلِ
١١ ـ وذِي نَدبٍ دَامِي الأظلِّ قَسَمْتُهُ   مُحَافَظَةً بَيْنِي وبينَ زَمِيلِي

= وسها عنه . اللسان « غفل » (١٠ / ٩٥) . والبيت فى المنتخب وخزانة الأدب برواية :

« فإنَّكِ واللَّوم الذى تُرجعينَهُ   عَلَيَّ ، وما لَوَّامةٌ بعَقُولِ »

والعقول : العاقل .

١٠ ـ الهَدِيلُ : قال البغدادى : فرخٌ كان على عهد نوحٍ عليه السلام ، فصاده جارح من جوارح الطير . قالوا : فليس من حمامة إلاَّ وتبكى عليه . الخزانة (٨ / ٥٧٣) ؛ وكداعى : خبر « فإنك » فى البيت السابق . والمعنى: أنتِ فِي دُعائك لى ـ وأنا لا أجيبك إلى هذا الدعاء ـ مثل الحمام الذى ينادى الهديل ولا مجيب ؛ ويسلو : ينسى : انظر : اللسان «سلا» (٦/ ٣٥١) .

١١ ـ النَّدَبُ : الأثر ، والنَّدَبَةُ : أثر الجُرْحِ إذا لم يرتفع عن الجلد ، والجمع نَدَبٌ وأنْدابٌ ونُدوبٌ . اللسان « ندب» (١٤ / ٨٧) ؛ والأظلُّ : قال القالى : هو باطن خفِّ البعير . الخزانة (٨/ ٥٧٤) ، وفى اللسان : هو من الإبل باطن المَنْسِم ، والمَنْسِمُ للبعير كالظُّفُر للإنسان . قال ذو الرمة فى مَنْسِم البعير .

«دامِى الأظلِّ بعيد الشأْوِ مَهيُومِ   ....»

وقال ابن سيده : والصوابُ عندى أن الأظَلَّ بطنُ الأُصبع . اللسان «ظلل» (٨ /٢٦٣) . وقال المعافرى : الأظَلُّ : باطن خُفِّ البعير . كتاب الأفعال (٣ / ١٤٦)، وعلَّق التبريزى على البيت بقوله : يريد بعيراً =

١٢ ـ وزَادٍ رَفَعْتُ الكفَّ عَنْه عَفَافَةً ... لأُوثِرَ فى زَادى عَلَىَّ أَكيلى

١٣ـ وشَخْصٍ دَرَأْتُ الشَّمْسَ عَنه بَراحَتى ... لأَنْظُرَ قَبْلَ اللَّيل أَيْنَ نُزُولى

١٤ـ ومُنْشَقَ أعطَافِ القَميصِ دَعَوْتُهُ ... وقد سَدَّ جَوْزُ اللَّيلِ كُلَّ سَبيلِ

١٥ ـ فَقُلْتُ لَهُ : قد طَالَ نَومُكَ فارْتحِلْ ... وما ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ غَيْرَ قَليلِ

= دمى أظله ـ وهو أسفل خُفّه ـ لطول سيره ، جعله بينه وبين زميله فى السفر . تهذيب ألفاظ ابن السكيت ص ١٠٨ ؛ والمحافظة : الوفاءُ بالعَقْد والتمسُّك بالودِّ . اللسان « حفظ » (٣ / ٢٤٣) ؛ والزميل : الرفيق ، قال البغدادى : يريد أنّه قسم ظهَر بعيره بينه وبين رفيقه فى الركوب ولم يتركه ماشياً . الخزانة (٨ / ٥٧٤) .

١٢ ـ العفافة : العفة ؛ وفلانٌ أكيلى : وهو الذى يأكل معك . اللسان « أكل » (١ / ١٧١)؛ وآثره عليه : فضَّلَه ، وفى التنزيل : ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٩١] . اللسان « أثر » (١ / ٧٠). والبيت فى عيون الأخبار وأمالى القالى والحماسة البصرية برواية :

«........................ تجملاً ....»

١٣ ـ الدَّرْء : الدَّفع ، وكلُّ من دَفَعْتَهُ عنك فقد دَرَأْته . اللسان « درأ » (٤/ ٣١٤) .

١٤ ـ أعطافُ : جمع عِطف ، وعِطْفَا كُلِّ شىء جانباه . اللسان « عطف » (٩ / ٢٦٩) ؛ وجوزُ اللَّيلَ : مُعظمه ووسطه ، وفى حديث عَلىّ ﷺ : أنه قام من جوز الليل يُصَلى . انظرَ : اللسان « جوز » (٢ / ٤١٨) . والبيت فى المنتخب برواية : =

١٦ـ سُحَيْرًا، وأَعْجَازُ النُّجُومِ كأَنَّها صُوَارٌ تَدَلَّى من سَوَاءِ أَمِيلِ
١٧ـ وقد شَالَت الجَوْزَاءُ حتَّى كأَنَّها فَسَاطِيطُ رَكْبٍ بالفَلاةِ نُزُولِ
١٨ ـ ومَنْ لا يَنُلْ حتَّى يَسُدَّ خِلالَهُ يَجِدْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ غيرَ قَلِيلِ

= «........................ ....مَميل»

١٦ ـ سُحيرًا : مُصغر السَّحَر ، والسَّحَرُ والسَّحْرُ : آخر الليل قُبيل الصُّبح. اللسان « سحر » (٦ / ١٩١) ؛ وأعجازُ النجوم : أواخرُها . انظر : اللسان « عجز » (٩ / ٥٨) ؛ والصُّوَارُ والصِّوَارُ : القطيع من البقر ، والعدد أصْوِرة ، والجمع صِيران . اللسان « صور » (٧ / ٤٤٠) ؛ والأَميلُ : ما ارتفع من الرمل من غير أن يُحدّ ، وقيل : حَبْل من الرمل يكونُ عَرْضُه نحواً من ميل ، وقيل : يكون عَرْضُه ميلاً وطوله مسيرة يوم . انظرْ : اللسان « أمل » (١ / ٢١٢) ، وسَواءُ أميل : وسطه ، قال ابن السِّكيت : سَواءٌ ، ممدود ، بمعنى وَسَط . وحكى الأصمعى عن عيسى بن عُمَر : انقطع سَوائى: أى وسطى . اللسان « سوا » (٦ / ٤٤٦) .

١٧ ـ شالت : ارتفعت . اللسان « شول » (٧ / ٢٤٠) ؛ والجَوْزَاءُ : نَجْمٌ يُقَالُ: إنّه يعترض فى جَوْز السماء . اللسان «جوز » (٢ / ٤١٨)؛ والفساطيط : جمع فُسطاط ، وهو بيتٌ من شَعْرٍ ، وقال الزمخشرى : الفُسْطاط : ضربٌ من الأبنية فى السفر دون السُّرادق . انظر : اللسان « فسط » (١٠ / ٢٦٢) ؛ والفلاةُ : الصحراء الواسعة ، وقيل : القَفْر من الأرض؛ لأنها فليت عن كل خير ، أى فُطمَتْ وَعُزِلَت ، وقال ابن شميل : الفلاة التى لا ماء فيها ولا أنيس . اللسان « فلا » (١٠ / ٣٣٠) .

١٨ ـ يَنُل : يَجُودُ ويُعطى ، ويُقالُ : نُلْتُ له بشيءٍ أى جُدْتُ ، وما نُلْتُه =

١٩- وَعَوْرَاءَ قد قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا   وَمَا الكلمةُ العَوْرَاءُ لى بِقَبُولِ

= شيئاً : أى ما أعطيته . اللسان « نول » (١٤ / ٣٣٥) ؛ والخلال : جمع الخَلَّة ، وهى الحاجة والفقر ، وقال اللحيانى : به خَلَّة شديدة: أى خصاصة . اللسان « خلل » (٤ / ٢٠١) . والمعنى : إن الذى لا يجود بماله ولا يعطى غيره من الناس إلا بعد أن يسدَّ حاجات نفسه لن يعطى شيئاً ؛ لأن نفسه تخدعه بشهواتها الكثيرة . والبيت فى المنتخب برواية :

« ومن لم ينل .... »

١٩ - الكلمة العوراء : القبيحة الزائغة عن الرشد . اللسان « عور » (٩ / ٤٦٩) . والبيت فى الخزانة برواية :

« ....ألتفتْ لها   وما الكَلِمُ ....»

وفى المنتخب برواية :

«.....................   وما الكَلِمُ.................»

وفى اللسان « قول » وشعراء النصرانية برواية :

«............ألتفتْ لَهَا   وما الكَلِمُ العُورانُ لى بِقَبيلِ»

وفى اللسان « عور » (٩ / ٤٦٩) وأمالى القالى برواية :

«.....................   وما الكَلِمُ العُورَانُ لى بقَتُولِ»

وقال صاحب اللسان : عوران الكلام : ما تنفيه الأُذنُ . وصف الكَلِمَ بالعوران لأنه جمع وأخبر عنه بالقَتُول ، وهو واحد ؛ لأن الكَلِمَ يُذكر ويؤنث ، وكذلك كل جمع لا يُفارق واحده إلا بالهاء . اللسان « عور » (٩ / ٤٦٩) .

٢٠ـ وَمَا أنَا للشَّىءِ الذى لَيْسَ نَافِعِى وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِى بِقَؤُولِ
٢١ ـ وَلَستُ بِلاقِى المَرْءِ أزْعُمُ أنَّه خَلِيلٌ ، وَمَا قَلْبِى لَهُ بِخَلِيلِ

---

٢٠ ـ رجلٌ قؤول : كثير القول . اللسان « قول » (١١ / ٣٥١) . والبيت فى المنتخب برواية :

« وما أنا للقول .... »

وفى الحماسة البصرية برواية :

« وما أنا بالشىء .... »

وهذا البيت تداوله النحاة ، ذكره سيبويه فى الكتاب (٣ / ٤٦) بنصب « يغضب »، وقال : والرَّفعُ أيضاً جائزٌ حسن . وفسر سبب النصب وجواز الرفع بقوله : ويغضبَ: معطوف على الشىء ،ويجوز رفعُه على أن يكون داخلاً فى صلة الذى . واتفق أبو على الفارسى مع هذا الرأى، وأورده أكثر تفصيلاً فى كتاب الشعر (٢ / ٤٢٦ ، ٤٢٧) ، قال أبو على الفارسى : فى قوله : « يغضبُ » ضَرْبان : إن جعلتها داخلة فى الصِّلة،كانت مرفوعة ؛ لأنه لاشىءَ يُحمل عليه فينصب ..... كأنه قال : وما أنا للذى لا ينفعنى ويغضبُ منه صاحبى بقؤول .

وقال عن حالة النصب : نصب للعطف على خبر ليس . وقد أورد صاحب الخزانة (٨ / ٥٦٩ ـ ٥٧٤) آراءً كثيرة عن الحالتين والخلاف حولهما .

٢١ ـ الخَليلُ : الصديق . اللسان « خلل » (٤ / ٢٠٢) .

٢٢ـ وأُعْرِضُ عن مَوْلاىَ لو شئْتَ سبَّنى   وما كُلُّ يَوْمٍ حلمُهُ بأَصيلِ

٢٣ـ وأَعْلَمُ علمًا، ليسَ بالظنِّ، أنَّهُ   إذا ذل مَوْلَى المرء، فهْوَ ذَليلُ

٢٤ـ وأنّ لسانَ المرْء، مالم يكُنْ له   حَصاةٌ، على عَوْراته لدليلُ

٢٥ـ ولَنْ يلبَثَ الجُهَّالُ أن يَتَهَضَّمُوا   أخَا الحلم مَا لم يَسْتَعنْ بجَهُول

٢٦ ـ وأذكرُ أيَّامَ العَشيرة بعدمَا   أُمَيِّلُ غَيْظَ الصَّدْرِ كُلَّ مَميلِ

---

٢٢ ـ المَوْلى : قال أبو الهيثم : المَوْلى على ستة أوجه : المَوْلى ابنُ العمِّ والعمّ والأخ والابنُ والعصباتُ كلهم ، والمولى: الناصر ، والمولى: الولي الذى يلي عليك أمرك . وقيل : المَوْلَى : الحليفُ ، وهو من انضمّ إليك فعزّ بعزّك وامتنع بمنعتك . انـظر : اللسـان « ولى » (١٥/ ٤٠٢) . والبيت فى المنتخب برواية :

«.................. وما كُلُّ مَوْلَى ....»

٢٤ ـ الحَصَاةُ : العقل والرزانة. يقال : هو ثابت الحصاة إذا كان عاقلاً. وفلان ذو حَصَاة وأصاة: أى عقل ورأى. الأزهرى: إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجُزه عن بسطه فيما لا يجب دلَّ اللسان على عيبه بما يلفظ به من عُور الكلام. وقال الأصمعى فى معناه: هو إذا كان حازمًا كتومًا على نفسه يحفظ سرّه . اللسان «حصى» (٣/ ٢١١) .

٢٥ ـ الجُهَّال : جمع جاهل ، وهو الذى يُفاخر بالأنساب ويتسم بالكِبْر والتّجبّر . انظر : اللسان « جهل » (٢ / ٤٠٢) . ويتهضَّموا : يظلموا ويغتصبوا ، وهَضَمَهُ يَهْضِمُهُ : ظَلَمَهُ وغصبه وقَهَره . اللسان «هضم» (١٥/ ١٠٠) . وقال البغدادى : تهضَّمَه وهَضَمه ، إذا دَفَعَه. الخزانة (٨/ ١٥٧٤) .

٢٦ ـ أُمَيِّلُ : تقول العرب : إنّى لأُمَيِّل بين ذَيْنك الأمريـن وأُمايل بينهمـا=

٢٧ـ ولستُ بمُبْد للرِّجال سَريرتى   وما أنَا عن أسْرارهمْ بسَؤُول
٢٨ـ ولاَ أنَا يوماً للحديث سَمَعَتُهُ   إلى هَاهُنَا من هَاهُنَا بنقُول
٢٩ـ وقَوم يجرُّونَ الثيابَ كَأنَّهمْ   نَشَاوَى وقد نَبَّهْتَهم لرَحيلِ
٣٠ـ وعَافى الجَبَا طَامِى الجِمَامِ ورَدْتُهُ   بذِى خُصَلٍ ضَافى السَّبِيب رَجيلِ

= أيَّهما آتى، والتَّمْييل بين الشيئين : كالترجيح بينهما، ومَيَّل : أى تردَّد. انظر : اللسان «ميل» (١٣/ ٢٣٥) . والبيت فى المنتخب برواية :

« .... النفس كلّ ....»

٢٧ ـ السِّرُّ : من الأسرار التى تُكتم، والسِّرُّ : ما أخفيتَ ، والجمع أسرار؛ والسرِيرةُ : كالسِّرِّ ، والجمع السرائرُ . قال الليث : السِّرُّ : ما أسررْتَ به، والسريرةُ : عمل السر من خير أو شر. اللسان « سرر» (٦/ ٢٣٥).

٢٩ ـ نَشَاوَى : جمع نَشْوَانْ ونَشْيان ، ورجل نشوان : سكران . اللسان «نشا» (١٤/ ١٥٣) ؛ ونبهتهم : أيقظتهم ، وانتبه من نومه : استيقظ . اللسان « نبه » (١٤/ ٢٨) . والبيت فى المنتخب برواية :

« .... وقد أنبهتهم .... »

ونبه وأنبه بمعنى.

٣٠ ـ العافى : الدَّارس ، من عفَى بمعنى: دَرسَ وامَّحى. اللسان « عفا» (٩/ ٢٩٦) ، والجَبا : ما حول البئر من التراب ، وقيل : شفة البئر . اللسان « جبا» (٢ / ١٧٤)؛ والطَّامى : المرتفع ، وطما البئر : امتلأ. انظر : اللسان «طما» (٨/ ٢٠٥) ؛ والجِمَامُ : جمع جُمَّة ، وهى مُعظم=

٣١ـ وقد نَفَّر اللَّيلُ النّهارَ وأُلبسَتْ سَمَاوة جَوْن مُجْنِح لأصيل
٣٢ـ ومُسْتَقْبِلٍ لاَ يتَّقينى بجُنَّةٍ تَرَكْتُ لِقَوْمٍ آخرينَ وَقيلِ

= الماء ، وماءٌ جمٌّ : كثير ، وبئر جمَّةٌ وجَمُوم : كثيرة الماء. اللسان «جمم» (٢/ ٣٦٥) ؛ وردتُهُ : أشرفتُ عليه . من وَرَدَ ، وورد الماء: أشرف عليه ، دخله أو لم يدخله ؛ قال زُهير :

فَلمَّا وردْنَ الماءَ زُرْقًا جِمَامُه وضعْنَ عِصِيَّ الحاضرِ المُتَخيِّمِ

معناه : لما بلغن الماء أقمْنَ عليه ، وكلُّ من أتى مكانًا منهلاً أو غيره ، فقد ورده. وقوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] فسَّره ثعلب فقال : يردونها مع الكفار فيدخلها الكفار ولا يدخُلها المسلمون . اللسان «ورد» (١٥/ ٢٦٨) . بذى خُصل : أى فرس له خُصَل ، والخُصَل : جمع الخُصْلة ، وهى لفيفة من الشَّعر . اللسان « خصل » (٤ / ١١٣). وضَفَا الشَّعْرُ : كثُر وطال . اللسان «ضفا» (٨ / ٧٥)؛ والسَّبِيبُ من الفَرس: شعر الذَّنب، والعُرْف ، والنَّاصية . اللسان «سبب» (٦/ ١٤٠)؛ والرَّجيلُ : القويُّ على المشى الصبور عليه . اللسان «رجل» (٥ / ١٥٨) .

٣١ـ نفَّرَ : غلب. اللسان «نفر» (١٤/ ٢٣٢) ؛ وأُلْبِسَتْ : أى الدُّنيا فى آخر النهار ؛ والجَوْنُ : النهار ؛ والجَوْنَةُ : الشَّمسُ لاسودادها إذا غابت. اللسان «جون» (٢/ ٤٢٧). والمعنى : لقد غلب الليلُ النهارَ وأصبحت السماء سوداء عندما جنح النهار للأصيل .

....

*** الرواية المثبتة :**

القصيدة برواية الأصمعيات ما عدا الأبيات: ٢١، ٢٦، ٣٠. والبيت: ٢١ برواية شعراء النصرانية واللسان وكتاب الشعر والكتاب لسيبويه. والبيت: ٢٦ برواية الكامل للمبرد، والبيت: ٣٠ برواية المنتخب فى محاسن أشعار العرب.

*** تخريج الأبيات :**

القصيدة ما عدا الأبيات: ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٨ ، ٣٢ هى الأصمعية (١٩) لكعب بن سعد الغنوى ؛ والقصيدة ما عدا الأبيات: ١٣ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ فى المنتخب فى محاسن أشعار العرب (٢/ ٢٦٥) لجوين بن سعد الغنوى، وقال عنه المحقق : لم أجد ترجمة لجوين بن سعد ، والصواب كعب بن سعد الغنوى .

والأبيات: ١ ، ٧ ، ٩ ــ ١٢ ، ١٨ ــ ٢٠ ، ٢٢ فى الخزانة (٨ / ٥٧٢ ، ٥٧٣) لكعب بن سعد الغنوى، والبيت : ٢٠ هو الشاهد رقم ٦٧٢ فى الخزانة. والأبيات: ١٩ ـ ٢٢ فى شعراء النصرانية (٥ / ٧٥١) لكعب بن سعد الغنوى، والأبيات: ١٩ ـ ٢٢ فى اللسان « قول » (١١/ ٣٥١) والبيتان: ٢٣، ٢٤، فى اللسان «حصى» (٣/ ٢١١) لكعب ابن سعد الغنوى ، والبيت: ١٩ فى اللسان أيضا «عور» (٩/ ٤٦٩)، والبيت: ٣ فى اللسان « وصل» (١٥/ ٣١٨)، وهو فى ألفاظ ابن السكيت ص٥٨٣، والبيت: ١٨ فى اللسان « نول » (١٤/ ٣٣٥) وكلها لكعب بن سعد الغنوى . والأبيات: ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ فى الحماسة البصرية (٢/ ٤٤ ، ٤٥) لمالك بن حريم الهمدانى ، وقال البصرى : وتروى لكعب بن سعد الغنوى . =

والأبيات: ١١، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٥ فى حماسة ابن الشجرى ص ١٣٦ - ١٣٧ ، والأبيات: ١٤، ١٥ ، ١٧ فى حماسة ابن الشجرى أيضًا ص ٢١٢، لكعب بن سعد الغنوى ، والبيتان: ٩ ، ١٠ ، فى بلوغ الأرب (٢ / ٣٦٤) لكعب ، والبيتان: ١١ ، ١٨ فى ألفاظ ابن السكيت لكعب بن سعد الغنوى، والأبيات: ١١ ، ١٢ ، ٢٠ فى أمالى القالى (٢/ ٢٠٤). وعيون الأخبار (١/ ٤٦٣ ، ٤٦٤) لكعب بن سعد الغنوى ، والبيتان ١٩ ، ٢٠ فى المختار من شعر بشار ص ١٠٩ لكعب ، والبيتان ١٩ ، ٢٢ فى حماسة البحترى ص ١٧١ لكعب ، ،والبيتان ٢٠ ، ٢٧ فى بلوغ الأرب (٣/ ١٨٤) لكعب، والبيتان: ٢٧ ، ٢٨ فى الكامل للمبرد (٢/ ١٩) لكعب بن سعد الغنوى.

والبيت: ١١ فى الأفعال (٣/ ١٤٦) وفى تهذيب ألفاظ ابن السكيت ص١٠٨ لكعب بن سعد الغنوى، والبيت: ٢٠ فى الكتاب لسيبويه (٣/ ٤٦) وكتاب الشعر (٢/ ٤٢٦) والمقتضب (٢/ ١٧) وشرح الجمل (٢/ ١٥٧) وشرح المفصل (٧/ ٣٦) والإيضاح فى شرح المفصل (٢/ ٢٨) والمنصف (٣ / ٥٢) لكعب بن سعد الغنوى ، وعجز البيت ١٩ فى أمالى القالى (٢/ ١٥٣) بدون عزو .

[١٠] وقال : [الوافر]

١ـ وما إنْ فى الحريشِ ولا عُقيل ولا أولادِ جعدةَ من كريمِ

٢ـ أولئكَ معشرٌ كبناتِ نَعشٍ رواكد لا تسيرُ مع النجومِ

٣ـ ولا البُرصِ القفاعِ بنى نُميرٍ ولا العجلاَن زائدة الظليمِ

١ـ الحريش : أهم أبناء معاوية (الحريش) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعقيل : هم بنو عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة ، وجعدة : بنو جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة .

٣ـ نُمير: هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة ، وبنو العجلان من عامر بن صعصعة أيضا .

* التخريج :

الأبيات فى الحماسة البصرية (٢ / ٢٧٤) لكعب بن سعد الغنوى . ونرجح أنها ليست لكعب ؛ لأن الأبيات هجاء فى أقارب الشاعر ؛ وهذا لا يتناسب ومذهب الشاعر الذى درج على الحكمة والترفع.

[١١] وقال : [الكامل]

١ـ أعليُّ:إن بكَرَتْ تُجَاوبُ هَامَتِى هَامًا بأَغْبَر نَازِحِ الأركانِ

٢ـ وعَلِمْتَ ما أَنَا صَانِعٌ ثُمَّ انْتَهَى عُمْرِى وذَلكَ غايةُ الفِتْيانِ

٣ـ وإذَا رأيتَ المَرْءَ يَشْعَبُ أمْرِه شَعْبَ العَصَا ويلجُّ فى العِصْيانِ

١ـ عليٌّ : هو ابن الشاعر . (الأمالى ٢/٣١٢) ؛ والبكور : أول النهار ، وقال ابن جنى: أصل (ب ك ر) إنما هو التقدم أى وقت كان من ليل أو نهار. اللسان « بكر » (١/ ٤٧٠) ؛وتجاوب : تخرق ، وجاب الشيءَ جوبًا واجتابه : خرَقه ، وكل مجوف قطعت وسطه فقد جُبْته ، وجابَ الصخرةَ جوْبًا ، نَقَبها ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَاد ﴾ [الفجر: ٩] قال الفرَّاءُ : جابوا : خرقُوا الصَّخْرَ فاتخذوه بُيُوتا. اللسان « جوب» (٢ / ٤٠٦) ؛ وبكرت تجاوب هامتى هامًا: كناية عن الموت ودخول القبر ؛ وأغْبر : من الغَبَر ، بغير هاء، التراب، واغبرَّ الشىءُ : علاه الغبار . انظر : اللسان « غبر » (١٠/٨) ؛ والنَّازحُ: البئر التى أخذ ماؤها، اللسان « نزح » (١٤/ ١٠٤). والمعنى المراد هنا بالأغبر النازح الأركان : القبر الذى لا ماء فيه .

٣ـ يَشْعَبُ أمره : يتفرق أمره . انظر : اللسان «شعب » (٧/١٢٥) ؛ والعصا: تُضْرَبُ العصا مثلاً للاجتماع ، ويضرب انْشقاقُها مثلا للافتراق الذى لا يكونُ بعده اجتماع ، وذلك لأنها لا تدعى عصا إذا انشقت. اللسان «عصا» (٩/ ٢٥١)؛ ولجَّ فى الأمر : تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه. اللسان « لجج» (١٢/ ٢٣٨) .

٤ـ فاعْمِدْ لما تَعْلُو فَمَا لَكَ بالَّذى لا تَسْتَطيعُ من الأُمورِ يَدانِ

٤ـ تَعْنو : تهتمُّ ، وعنَاه الأمرُ يعْنيه عناية وعُنيًا: أهمَّه؛ وقوله تعالى : ﴿لكلِّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه﴾ [عبس:٣٧] ، وقرئ: «يعنيه» ، فمن قرأ يعنيه ،، بالعين المُهملة ، فمعناه: له شأن لا يَهُمُّه معه غيره . اللسان «عنا» (٩/ ٤٤٥). ومعنى البيتين : إذا رأيت المرءَ يسعى لفساد حاله ، ويلجُّ في عصيانك ومخالفة أمرك فيما يُفْسدُ حاله فدعه ، واعمد لما تستقلُّ به من الأمر وتضطلع به ، إذ لا قوة لك على من لا يوافقك. اللسان «علا» ٩/ ٣٨٢)؛ ومالى بفلان يدان : أى طاقة ، اللسان «يدى» (١٥/ ٤٣٩) ، وقال أبو هلال العسكرى: اليد : القوة والقدرة. جمهرة الأمثال (١/ ٢١٣). والبيت فى جمهرة الأمثال (١/ ١١٧) برواية:

« .... لما تعلو فما فى الذى .... »

وفى جمهرة الأمثال (١/ ٢١٣) برواية :

«..... نعلو .... »

وهو فى اللسان « يدى » برواية :

«..... يعلو .... »

وهو فى اللسان «علا» (٩/ ٣٨٢) برواية :

« اعمد لما تعلو........... .... »

وقال ابن برى عن هذه الرواية : صوابه فاعمدْ بالفاء لأن قبله :

« وإذا رأيت . . .» البيت . اللسان « علا» (٩/ ٣٨٢)؛ وعلا بالأمر : اضطلع به واستقل . اللسان « علا» (٩/ ٣٨٢).

٥ـ وإذَا سُئلْتَ الخَيْرَ فاعْلَمْ أَنَّهُ   نُعْمَى تُخَصُّ بهَا من الرَّحْمَنِ
٦ـ شِيَمٌ تَعَلَّقُ بالرِّجالِ وإنَّما   شِيَمُ الرِّجالِ كَهَيْئَةِ الأَلْوَانِ

---

٥ ـ النُّعْمَى : ضد البُؤسى ، وهى من النُّعْم ، بالضّم، خلاف البؤس . انظر: اللسان « نعم » (١٤/ ٢٠٨) .

٦ـ شيمٌ : جمع شيمة ، والشِّيمةُ : الخُلق والطبيعة . انظر : اللسان «شيم» (٧/ ٢٦١) .

*** الرواية المثبتة :**

الأبيات برواية أمالى القالى .

*** التخريج :**

الأبيات فى أمالى القالى (٢ / ٣١٢) لكعب بن سعد الغنوى ، والبيتان: ٣، ٤ فى اللسان «علا» (٩/ ٣٨٢) لكعب بن سعد الغنوى أو لعلى بن عدى الغنوى .

والبيت الرابع فى جمهرة الأمثال (١ / ١١٧، ٢١٣) بدون عزو، وهو فى اللسان « يدى » (١٥/ ٤٣٩) لكعب بن سعد الغنوى.

[١٢] وقال : [الوافر]

وإذَا عَتَبْتَ عَلَى أخٍ فَاسْتَبْقِهِ ... لِغَدٍ وَلاَ تَهْلِكْ بلاَ إخْوَانِ

---

* التخريج :

البيت فى شعراء النصرانية (٥/ ٧٥١) لكعب بن سعد الغنوى .

ثانياً : ما نسب له أو لغيره وهو ليس له :

[البسيط]

١ـ اعْصِ العواذلَ وارْمِ اللَّيلَ عن عُرُضٍ بذى سَبيبٍ يُقَاسى لَيلَهُ خَبَبَا

٢ـ حتَّى تموَّلَ مالاً أو يُقَال فَتىً لاقَى الَّتى تَشْعَبُ الفتيانَ فانْشَعَبَا

١ـ السَّبَبُ والسَّبيبة : الخُصْلة من الشَّعر ، والسَّبيبُ من الفرس : شعر الذَّنب، والعُرْف ، والنَّاصية ، وقال أبو عبيدة : هو شَعر الناصية . انظر: اللسان « سبب » (٦/ ١٤٠) . والبيت فى الحماسة البصرية برواية:

« فاعص............... بذى شتيت .... »

وهو تصحيف ، وفى شعراء النصرانية : « شبيب » تصحيف أيضًا ، والتصحيح من الأصمعيات .

٢ ـ البيت فى الأصمعيات والوحشيات برواية :

«حتى تصادف ....»

وفى معجم الشعراء برواية :

« حتى تمول يوما ....»

*** الرواية المثبتة :**

البيت الأول برواية الأصمعيات وشعراء النصرانية والثانى برواية شعراء النصرانية .

*** التخريج :**

البيتان فى شعراء النصرانية (٥ / ٧٥١) لكعب بن سعـد الغنوى،=

....

= وهما فى معجم الشعراء ص ٣٤١ لكعب بن سعد الغنوى وهما ضمن أبيات أخرى فى الحماسة البصرية (١/ ٨٣) لكعب بن سعد الغنوى وسهم بن حنظلة ، وهما مع آخر فى الوحشيات ض ٣٢ المقطعة (٤١) ، وهما البيتان ٤، ١٢ من الأصمعية رقم (١٢) لسهم بن حنظلة الغنوى ، وهما فى ألفاظ ابن السكيت ص٤٥٢ ، ٤٥٣ بدون عزو ، والبيت الثانى فى المؤتلف ص ١٣٦ لسهم بن حنظلة .

ونحن نرجح أنها لسهم بن حنظلة الغنوى لوجود البيتين فى الأصمعية رقم (١٢) ، ونسبها الأصمعى لسهم ، وهو مصدر نثق به .


الفهارس

فهرس القوافى

فهرس البلدان والأماكن والأنهار

فهرس المصادر والمراجع

ـ إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى : الدكتور محمد العبد، الطبعة الأولى ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م .

ـ أدب الكاتب : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المطبعة البهيَّة ١٣٠٠ هـ.

ـ أساس البلاغة : لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

ـ أسرار البلاغة : لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، الطبعة الأولى ، جدة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

ـ الاشتقاق : لأبى بكر محمد بن الحسن بن دُريد ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة (د.ت) .

ـ الأصمعيّات: لأبى سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك الأصمعى ، تحقيق وشرح أحمد

محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة، دار المعار، القاهرة ١٩٧٩م.

ــ الأغاني : لأبى الفرج على بن الحسين الأصبهانى ، نسخة مصوّرة عن نسخة دار الكتب المصرية، دار إحياء التراث العربى ، بيروت (د.ت) .

ــ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب: لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م.

ــ أمالى ابن الشجرى : هبة الله على بن محمد بن حمزة الحسنى العلوى ، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحى ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .

ــ أمالــى القــالــى : لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

ــ أمالى المرتضى : غُرر الفوائد ودُرر القلائد : للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوىّ العلوىّ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربى ، بيروت

١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .

ـ أيام العرب قبل الإسلام: لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى ، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عادل جاسم البيانى، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

ـ بلاد العرب: الحسن بن عبد الله الأصفهانى ، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلى ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

ـ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكرى الألوسى ، محمد بهجت الأثرى ، الطبعة الثانية ، الرحمانية ١٩٢٤ م.

ـ البيان والتبيين : لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

ـ تاريخ الأدب العربى: لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م.

- جمهرة أشعار العرب : لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ، تحقيق خليل شرف الدين ، الطبعة الثانية ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٩١ م .
- جمهرة الأمثال: لأبى هلال العسكرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- جمهرة اللغة : لابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت).
- الحماسة البصرية : صدر الدين على بن الحسن البصرى، تحقيق مختار الدين أحمد، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الحماسة الصغرى (الوحشيات) : لأبى تمام حبيب بن أوس ، تحقيق عبد العزيز الميمنى وتعليق محمود محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادى ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارن ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

ـ خصائص الأسلوب فى الشوقيات: محمد الهادى الطرابلسى ـ المجلس الأعلى للثقافة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت) .

ـ ديوان الحطيئة : برواية ابن حبيب ، شرح أبى سعيد السكرى ، دار صادر، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ـ ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره : تحقيق دكتور عادل سليمان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى: تحقيق وشرح الدكتور صلاح الدين محمد الهادى ، الطبعة الأولى ، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

ـ ديوان المعانى : لأبى هلال العسكرى ، عالم الكتب ، بيروت (د.ت).

ـ سر صناعة الإعراب : لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق الدكتور حسن هنداوى، الطبعة الأولى ، دار القلم، دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ـ شرح ديوان الخنساء : شرح وتحقيق عباس إبراهيم ، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى ، بيروت ١٩٩٤م.

- شرح ديوان زهير : شرح وتحقيق حجر عاصى، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، بيروت ١٩٩٤م.
- شرح ديوان طرفة بن العبد البكرى: بشرح الأعلم الشنتمرى، تحقيق الدكتور رحاب خضر عكاوى، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، بيروت ١٩٩٣م .
- شرح شواهد المغنى: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، بتصحيح الشنقيطى، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت).
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لابن الأنبارى، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٣ .
- شرح المفصل : لأبى على بن يعيش ، مكتبة المتنبى ، القاهرة (د.ت) .
- الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، الطبعة الأولى ، القسطنطينية ١٢٨٢هـ.
- الشعراء الصعاليك : الدكتور يوسف خليف، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩م.
- شعراء النصرانية : جمع الأب لويس شيخو ، مكتبة الآداب ، القاهرة (د.ت) .
- الشعر الجاهلى : الدكتور شوقى ضيف ، الطبعة الثالثة

عشرة، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٠م .

- **الشعر الجاهلى خصائصه وفنونه :** الدكتور يحيى الجبورى، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- **الشعر الجاهلى، قضاياه الفنية والموضوعية :** الدكتور إبراهيم عبد الرحمن ، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٩م.
- **شعر الرثاء فى العصر الجاهلى :** الدكتور مصطفى الشورى ، الطبعة الأولى، المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ١٩٩٥م.
- **شعر الصعاليك ، منهجه وخصائصه :** الدكتور عبد الحليم حفنى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .
- **شروح سقط الزند:** لأبى زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن التبريزى، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- **الصورة الشعرية عند أبى القاسم الشابى :** الدكتور مدحت الجيار، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٥م.
- **الصورة الفنية عند عبيد الشعر :** دراسة تحليلية ، زينب فؤاد عبد الكريم، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- **طبقات فحول الشعراء:** محمد بن سلاّم الجمحى ، تحقيق محمود

محمد شاكر، دار المدنى، جدة (د.ت) .

ـ العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د . ت) .

ـ العمدة فى صناعة الشعر ونقده : أبو على الحسن بن رشيق القيروانى ،تحقيق وشرح الدكتور مفيد محمد قميحة ،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ـ عن بناء القصيدة العربية الحديثة : الدكتور على عشرى زايد ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الشباب، القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ـ عيون الأخبار : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ـ قضايا فى النقد والأدب: الدكتور يوسف بكار، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٤م .

ـ الكامل فى التاريخ : لابن الأثير ، عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيبانى ، دار صادر، بيروت (د . ت) .

ـ كتاب الأفعال : لأبى عثمان سعيد بن محمد المعافرى ،

تحقيق الدكتورين حسين محمد محمد شرف ومحمد مهدى علام ، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ / ١٩٩٠م.

ــ كتاب الشعر : لأبى على الفارسى، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، تحقيق وشرح الدكتور محمود محمد الطناحى، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ــ الكتاب لسيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

ــ لسان العرب : لابن منظور ، دار إحياء التراث العربى ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م .

ــ ليلى الأخيلية وفن الرثاء: دكتورة نسيمة الغيث ، مجلة كلية دار العلوم ،العدد (٢٢)، شعبان ١٤١٨هـ / ديسمبر ١٩٩٧م .

ــ المؤتلف والمختلف : لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى، عناية ف. كرنكو ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

ــ مجالس ثعلب : لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح

وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧م.

ـ مجمع الأمثال : لأبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى الميدانى ، عناية نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

ـ المحبـــر : لأبى محمد بن حبيب ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت (د.ت).

ـ مختارات شعراء العرب لابن الشجرى : هبة الله بن على بن محمد بن حمزة ، تحقيق على محمد البجاوى، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٥م .

ـ المخصص : لأبى الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده ، الطبعة الأولى ، بولاق ١٣١٦هـ ـ ١٣٢١هـ .

ـ مدخل إلى تحقيق النص الشعرى : الدكتور عبد الرحمن محمد الوصيفى ، الطبعة الأولى ، نادى المدينة المنورة الأدبى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .

ـ معجم البلدان : لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٥ م .

ـ معجم الشعراء : لأبى عبد الله محمد بن عمران المرزبانى، عناية ف. كرنكو، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ـ معجم ما استعجم : عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى ، الطبعة الثالثة، تحقيق مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ،بيروت١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ المنتخب فى محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبى : تحقيق وشرح الدكتور عادل سليمان جمال ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .

ـ منتهى الطلب من أشعار العرب : محمد بن المبارك بن ميمون ، مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١١٧٤٦ز) .

ـ النقد الأدبى : أحمد أمين، القاهرة ١٩٧٢م.

ـ النقد الأدبى ، أصوله ومناهجه : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع : ١٧٢٦٨ / ١٩٩٨ م

I . S .B .N :977- 15 - 0258 -1